

العدد ١١٣٧ - الاثنين ٢٨ ذو القعدة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٧/٦/ ٢٠٢٢م

دراسة ميدانية (خاصة بالفرقان)

الأطفال و التدخين



الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٣٧ - ٢٨ ذو القعدة ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢٧/ ٦/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)



وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



عناية النبي ﷺ بالشباب

كان للنبي -صلى الله عليه وسلم- منهج متفرد في العناية بالشباب، وتوجيه قوتهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وذلك بتقريبهم من الطاعات، وإبعادهم عن المحرمات، بخطاب يناسب أحوالهم، ويراعي الفوارق بينهم، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يغرس في قلوبهم الإيمان، ويربيهم على العلم مع العمل، وأثمرت هذه التربية الإيمانية في المدينة النبوية شبابًا متطلعًا للآخرة، عاملاً لها، نافعًا لنفسه ولأمته، يقوم بواجبه تجاه أهله، ويتفانى في خدمة غيره.

ولما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرى شبابًا فيه شيء من التقصير في الطاعة، أو الوقوع في المعصية فيرشده بما يبعده عن المحرم؛ من خلال الأسلوب الحواري العقلي؛ ليزيل ما في نفس الشاب من التعلق بالمعصية، ويأخذه بالرفق واللين، فليس كل الشباب يتقبلون الأمر والنهي بلا إقناع، ومهما كان مطلب الشاب فيه خروج عن المألوف، فلا سبيل إلى ثنيه عنه إلا بالإقناع والحوار، والجدال بالتي هي أحسن، والعمدة في ذلك حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الزنا، فقد روى أبو أمامة الباهلي أنَّ غلامًا شابًا أتى النبيَّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- فقال : يا نبيَّ الله أتأذنُ لي في الزنا ؟ فصاح الناسُ به ، فقال النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- قَرِّبوهُ ، ادْنُ فدنا حتى جلس بين يديْه ، فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : أتحبُّه لأُمِّكَ فقال : لا ، جعلني اللهُ فداك ، قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لأمَّهاتِهم ، أتحبُّه لابنتك ؟ قال : لا ، جعلني اللهُ فداك قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتِهم ، أتحبُّه لأختك ؟ وزاد ابنُ عوف حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا ، جعلني اللهُ فداك ، وهو صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه ، وقالا جميعًا في حديثِهما – أعني ابنَ عوف والراوي الآخرَ - : فوضع رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يدَه على صدره وقال : اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه ..

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للشباب يحول بينهم وبين مواطن الريب، ومواضع الفتن، ويبذل جهده في صرفهم عنها؛ لئلا تزل بهم الأقدام، ومن ذلك أنه -صلى الله عليه وسلم- في حجته اسْتَفْتَتْهُ جَارِيَةٌ شَابَّةٌ من خَثْعَم، وكان الفضل بن العباس رديفه، وكان شابًا، فجعل ينظر إلى الفتاة وتنظر إليه، فلَوَى النبي -صلى الله عليه وسلم- عُنُقَ الْفَضْل، فقال له الْعَبَّاسُ: "يا رَسُولَ الله، لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابن عَمِّكَ؟ قال: رأيت شَابًا وَشَابَّةً فلم آمَنْ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا" رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

إنَّ فترة الشباب فترة خطيرة تؤرق الآباء والأمهات، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن والمغريات، واستهدف فيه الشباب والفتيات بأنواع من الشر، وسهل الوصول إليهم بوسائل الاتصال الحديثة؛ فصارت الرقابة عليهم من الصعوبة بمكان، ولا سبيل للوصول إلى قلوب هؤلاء الشباب إلا بالمعاملة الحسنة، والكلمة الطيبة، والحوار والإقناع.

إن شباب الإسلام وفتياته مستهدفون في عقائدهم وأفكارهم لتغييرها، ومستهدفون في أخلاقهم وسلوكهم لإفسادها، حتى إنهم مستهدفون في عقولهم وأجسادهم لإتلافها بالمسكرات والمخدرات.

إن ثروة الأمة التي لا تقدر بثمن، ولا يمكن تعويض خسارتها أبدا هم شبابها وفتياتها، وماذا تفيد الحضارة إذا تم استلاب عقولهم، وصرفهم عن قضايا أمتهم إلى سفاسف الأمور ورذائل الأخلاق، وإغراقهم في الشهوات المحرمة، وحينها يكونون عبئا على أسرهم وعلى مجتمعاتهم وعلى الأمة جمعاء.

فأولوا مرحلة الشباب عنايتكم، واتقوا الله -تعالى- فيهم، أدبوهم فأحسنوا تأديبهم، وربوهم على الإيمان والقرآن، وازرعوا فيهم مكارم الأخلاق، وعاملوهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم- يعاملهم؛ فإنكم إن فعلتم ذلك، وجدتم نفعهم في دنياكم، ويصلكم دعاؤهم لكم بعد مماتكم.



أخبار الجمعية

تراث سعد العبدالله تقيم دورة في شرح كتاب الحج

أقام فرع جمعية إحياء التراث بمنطقة سعد العبدالله دورة علمية حول مناسك الحج بعنوان (شرح كتاب الحج)، وحاضر فيها فضيلة الشيخ د. حسين القحطاني سعد العبدالله في مسجد عثمان بن عفان، واستمرت الدورة لمدة ثلاثة أيام، وتحرص الجمعية في شعائر الإسلام كالحج وشهر رمضان والأعياد، وغيرها على تقديم أنشطة وفعاليات علمية وثقافية، تطرح فيها العبادات كما وردت في الكتاب والسنة الصحيحة وعلى فهم السلف الصالح، وبيان هذه الشعائر للعباد؛ لما في ذلك من المصالح العظيمة، والتعاون على الخير، والتواصي بالحق، والتفقه في الدين، وإعلاء كلمة الله، وتوحيده، والإخلاص له.

تراث العمرية تنظم درسًا أسبوعيًا في شرح كتاب التوحيد

ينظم فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي -في منطقة العمرية وتحت شعار: (أفلا يبصرون) للشروح العلمية- العديد من الدروس والدورات العلمية والثقافية، ومنها درس أسبوعي في شرح (كتاب التوحيد)، يلقيه الشيخ: إبراهيم با نصير، وذلك مساء كل ثلاثاء بعد صلاة المغرب بمسجد (عبدالله الزير) في منطقة العمرية - ق (٢).



ضمن مشروع بلغني الإسلام

مركز الهداية للتعريف بالإسلام بالعاصمة وحولي ينظم دروسًا شرعية باللغة الإنجليزية

نظم مركز الهداية للتعريف بالإسلام -التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بمحافظة العاصمة وحولي- دروسا شرعية باللغة الانجليزية للأولاد إلى جانب أنشطة رياضية؛ لاستغلال العطلة الصيفية ووقت الفراغ الكبير لدى الشباب بما هو نافع، وتعد مشاريع الدعوة للإسلام من أهم المشاريع التي تهتم بها جمعية إحياء التراث الإسلامي، ويأتي (مشروع بلغني الإسلام) أحد أهم هذه المشاريع التي تتبع فيه الجمعية الرسول -ﷺ- في تبليغ دين الإسلام للناس كافة، وحرصه على هداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق، فقد قال في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وعن أبيه أن النبي -ﷺ- قال: «بلغوا عني ولو آية»، وفي حديث آخر عَنْ سَهْلِ بن سعد، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنّ النَّبيّ -ﷺ- قَالَ لِعَلِيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «فو اللّه لأنْ يهْدِيَ اللّه بكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم» (متفقٌ عليه)، وتستمر جهود الجمعية في هذا الباب على مدار العام من خلال المراكز التابعة لها بإقامة أنشطة دعوية وتعليمية.

درس العشر الأُول من ذي الحجة باللغة الإنجليزية بإشراف مركز الهداية

نظم مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي درسًا للجاليات باللغة الإنجليزية بعنوان: (العشر الأُول من ذي الحجة)، وقد حاضر فيه الشيخ: أحمد الرمح، وينفذ مركز الهداية للتعريف بالإسلام مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة



والموعظة الحسنة، بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية؛ ليسهل التواصل وتبليغ دين الله.

66 مهتديا للإسلام خلال هذا العام بمركز الهداية

وصل عدد المهتدين الجدد من الجاليات الموجودة على أرض الكويت لـ(٦٦) شخصاً من الرجال والنساء في مركز الهداية للتعريف بالإسلام بمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير منذ بداية هذا العام وحتى اليوم، ويستمر التواصل معهم بعد الدخول في الإسلام من خلال أنشطة مختلفة للتعليم والرد على الشبهات والأسئلة، وتنظيم رحلات للعمرة.

رئيس جمعية إحياء التراث يستقبل وفدًا رفيع المستوى من المشيخة الإسلامية في كوسوفا

العيسى: لابد من الاهتمام ببناء الأفراد على القيم الإسلامية الأصيلة وتربية جيل متميز على الأخلاق الحميدة

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى وفدًا رفيع المستوى من جمهورية كوسوفا، ضم الوفد سعادة المفتي العام ورئيس المشيخة الإسلامية في كوسوفا: (نعيم ترنافا)، وضم الوفد كلا من مسؤول العلاقات مع العالم العربي بسييم محمدي، ومدير جمعية الثبات الكوسوفية إسلام شاكاي، ونائبه رئيس شعبة البلقان ورئيس قسم المشاريع باللجنة م. خالد الأنصاري.

في بداية اللقاء قدم سعادة المفتي الشكر للكويت وأهلها ولجمعية إحياء التراث الإسلامي خصوصا على ما تبذله من جهود في مجال العمل الإنساني، وفي المجال الثقافي من خلال ما تصدره من كتب ورسائل علمية، وإصدارات ثقافية، ترسخ مفهوم الوسطية، وتظهر عظمة الإسلام وسماحته.

أحوال المسلمين في (كوسوفا)

كما استعرض الطرفان أحوال المسلمين في (كوسوفا)، وأهم التحديات التي تواجههم، وأهم المشاريع الخيرية التي يحتاجها المسلمون هناك، التي من أهمها الحاجة إلى بناء العديد من المساجد، ولاسيما في القرى والمناطق البعيدة، مشيرًا إلى أنّ هناك إقبالا كبيرا على المساجد لدرجة أنّ أغلب المساجد تكون ممتلئة عن آخرها، وفي صلاة الجمعة يصلي المسلمون في الخارج بأعداد كبيرة.

بناء المعاهد العلمية

كما بين سعادة المفتي أنّ المشيخة اهتمت ببناء ثلاثة معاهد ومدرسة خاصة لتحفيظ القرآن الكريم، كما أن جمهورية كوسوفا تضم ٢٩ مركزًا إسلاميًا في جميع المحافظات، كما أشار سعادة المفتي إلى أنه في خلال ١٨ عام تم بُني ٤٦٠ مسجدا، ويُبنى الآن أكبر مسجد في أوروبا الذي يتكلف ٥٠ مليون يورو، ويقع على مساحة ٤٠٠٠٠ متر مربع، ويسع ١٥ ألف مصل.

بناء الأفراد على القيم الإسلامية الأصيلة

وفي هذا السياق نبه الشيخ طارق العيسى على الاهتمام ببناء الأفراد على القيم الإسلامية الأصيلة، وتربية جيل متميز على الأخلاق الحميدة، وضرب لذلك مثلا من سيرة النبي -ﷺ- الذي اهتم ببناء جيل فريد من الصحابة، في وقت لم يكن المسجد إلا بناء بسيط، كما أشار إلى أنه يمكن إنشاء متحف يبين من خلاله تاريخ الإسلام وسيرة النبي -ﷺ-.

نشر العلم الشرعي وتصحيح المفاهيم

كما استعرض العيسى عددًا من الإنجازات التي حققتها الجمعية في مجال نشر العلم الشرعي المنضبط بالكتاب والسنة، البعيد عن الغلو والتطرف؛ حيث أكد العيسى أن الجمعية بذلت بجهودا كبيرة في تصحيح المفاهيم وتعريف الناس بوسطية الإسلام وسماحته، من خلال إصداراتها العلمية والدعوية المتعددة، التي تظهر الإسلام بصورته الحقيقية السمحة البعيدة عن التطرف والتكفير والأفكار المنحرفة.

مفتي كوسوفا: جمعية إحياء التراث الإسلامي بذلت جهودا كبيرة في تصحيح المفاهيم وتعريف الناس بوسطية الإسلام وسماحته

درع تذكاري من جمهورية كوسوفا

وفي ختام اللقاء قام سعادة المفتي بإهداء العيسى درعًا تذكاريًا من جمهورية كوسوفا؛ تعبيرًا عن امتنانه وشكره للجمعية وجهودها في العمل الخيري والإنساني، كما أهدى الشيخ طارق العيسى الوفد مجموعة من الكتب القيمة من إصدارات الجمعية منها: مكتبة طالب العلم الثامنة، وجهود الجمعية في محاربة الإرهاب والتطرف باللغتين العربية والإنجليزية، وكتاب الحقوق العامة لغير المسلمين في بلاد المسلمين، وكتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب والآثار والعلاج والمترجمين إلى اللغة الإنجليزية، وكتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة.







بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث تنفذ مشروع الأضاحي داخل الكويت وخارجها

صرح مدير التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع بأن مشروع الأضاحي الموسمي المهم تنفذه الجمعية بالاشتراك مع بعض الجهات، وعلى رأسها الأمانة العامة للأوقاف، وحرصاً منا على إقامة هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، وتيسير أمر هذه العبادة على أهل الخير في الكويت، فقد حرصنا على تقديم العديد من الخدمات المهمة ضمن هذا المشروع تسهيلاً على الإخوة المحسنين في اتباع سنة المصطفى -ﷺ- بما يعود منها بالنفع العميم على فقراء المسلمين.

تكثيف توزيع الأضاحي داخل الكويت

وأضاف الصانع: نحن نسعى لتكثيف توزيع الأضاحي داخل الكويت، ونتوقع زيادة فيما قدمناه في العام الماضي؛ حيث بلغ عدد الحصص الغذائية من اللحوم والموزعة عن طريق الكوبونات الموثقة والمعتمدة (١٧١٢٨) كوبون، وبإجمالي عدد أضاحي تجاوز (٤) آلاف أضحية؛ مما جعل تنفيذ المشروع يسير بتيسير وسهولة، ويحقق النتائج المرجوة منه وبنجاح والحمد لله.

تحديد الأسعار

وأكد الصانع أنه تم تحديد سعر الأضحية داخل الكويت من الخروف الاسترالي (٧٧) د.ك، أما الأضحية من الخروف العربي فسيكون سعرها (١٠٠) د.ك، والأضحية من (النعيمي) ستكون (١٤٠) د.ك، وستستمر الجمعية باستقبال التبرعات حتى يوم الوقوف بعرفة، وأضاف: نتوقع أن يستفيد من هذا المشروع داخل الكويت آلاف الأسر المتعففة، وبعدد أفراد يتجاوز عشرات الآلاف، وتشرف على تنفيذه كل عام اللجان التابعة للجمعية العاملة داخل الكويت، التي تقوم بتوزيع الكوبونات على الأسر المتعففة.

شركات محلية متخصصة

وعن توفير الأضاحي المناسبة قال الصانع: إنه يُتفق مع عدد من الشركات المحلية لتوفير الأضاحي، وتكون بنوعين (عربي - استرالي)، ويأتي تحديد الأسعار بعد دراسة للسوق المحلية، ومن خلال الشركات العاملة في هذا المجال، وبما يخفف على الراغبين بذبح أضاحي هذا العام، وأشار إلى أن المشروع يتميز هذا العام باتفاق مع إحدى المزارع المعروفة لتوفير الأضاحي العربية ذات جودة عالية، وقد قام ممثلون لنا بتفقد هذه الأضاحي والاطمئنان إلى جودتها، وأنها مكتملة الشروط الشرعية كذلك.

وفي ختام تصريحه عبر الصانع عن شكره وتقديره للجهود التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف ودعمها المستمر لهذه المشاريع الموسمية التي تخفف المعاناة عن المسلمين في كل مكان، مثمنًا في الوقت نفسه جهودها الداعمة للعمل الخيري والمؤسسات الخيرية الكويتية في العديد من المشاريع المختلفة والمتنوعة.

تجاوب كبير وإيجابي

من جهة أخرى فإن الجمعية طرحت مشروع (وقف الأضاحي) الصدقة، الذي يتيح لكل راغب في الخير أن يوقف مبلغ (٤٠٠) د.ك يحفظ أصلها ويستثمر، وينفق ريعه في ذبح أضحية كل عام باسم المتبرع، وقد حظي هذا الأمر بإقبال طيب من أهل الخير، ولا سيما وأن التبرع يدفع لمرة واحدة فقط، ويبقى المشروع مستمرا إلى ما شاء الله.

الشيخ د. محمد أحمد لوح يحصل على المركز الثالث

الجامعة الإسلامية بالمدينة تكرم الخريجين الرواد

شهدت الجامعة الإسلامية مبادرة هي الأولى من نوعها في المملكة، بل ربما على مستوى الجامعات العربية؛ حيث أطلقت مبادرة جائزة الخريجين الرواد؛ فقد بلغ عدد خريجي الجامعة الإسلامية ستين ألف خريج منذ إنشائها عام ١٩٦٢، ينحدرون من جميع القارات، وينتشرون في كل البلدان، وقد فاز بالمركز الثالث الشيخ د. محمد أحمد لوح (مؤسس الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال وعميدها).

وقم تقدم لهذه الجائزة ١٦٥ مترشحًا، تسلمت لجنة التحكيم ملفاتهم للنظر والفرز، ثم خلصت إلى اعتماد عشرة مترشحين، قررت الجامعة تكريمهم، وهم الذين حضروا حفل التكريم بدعوة من عمادة شؤون الخريجين؛ حيث فاز بالمركز الأول د. ذو الكفل محمد البكري (وزير الشؤون الإسلامية في ماليزيا)، وفي المركز الثاني جاء د. محمد شهيم (وزير الشؤون الإسلامية سابقا في دولة المالديف)، ونالت دولة السنغال المركز الثالث الذي تبوأه د. محمد أحمد لوح (مؤسس الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال وعميدها)، كما فاز أيضًا من السنغال د. محمد حبيب الله سي (مؤسس معاهد دار الإيمان ومديرها)، كما كان من بين المكرمين د. إبراهيم جالو (سفير سيراليون لدى المملكة العربية السعودية).

هذا وفي سهرة كريمة ماتعة في رحاب الجامعة بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٥م تسلم الفائزون جوائزهم من يد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبد العزيز (أمير منطقة المدينة المنورة) بحضور سمو الأمير الدكتور ممدوح بن سعود بن ثنيان آل سعود، وعميد شؤون الخريجين د. إبراهيم الصاعدي، وجمع غفير من وكلاء الجامعة وعمدائها وطلابها والمدعوين لحضور الحفل.

أبرز إسهاماته:

الكتب والمؤلفات:

- جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية (دار ابن عفان ط/١ ١٤١٩ ط ٢/ ١٤٣٩).
- كيف نعيد للمسجد مكانته (دار الخضيري ط ١/ ١٤١٨هـ ط/٢ دار الجزائر ١٤٣٤ ط٣ /دار مدى- الكويت ٢٠١٨).
- ٤ – قواعد معرفة البدعة / ط ١ (دار مدى الكويت – ٢٠١٨.
- – درء الوسن ببيان موقف المسلم من الفتن / ط ١ دار مدى الكويت – (١٤٣٩ – ٢٠١٨).
- – معالم الطريق إلى البحث والتحقيق / ط ١ (دار مدى – الكويت ٢٠١٨).
- محطات في حياة يتيمم / ط دار الفردوس الإسكندرية – ٢٠٢٠.
- كتاب الفتاوى / ط دار الفردوس الإسكندرية – ٢٠٢١.
- المنتخب من الفكر الصوفي / ط رابطة العالم الإسلامي – ٢٠١٢.

الأبحاث المنشورة:

- حكم فوائد القروض البنكية من الأوراق المالية ٢٠١٩.
- الدعوة الإسلامية وتحدياتها المعاصرة ١٤٣٢ – ٢٠١١.
- البيان والتوضيح لضعف أحاديث صلاة التسبيح ٢٠١١.
- إحكام التفاصيل في أحكام التماثيل ١٤٣١ – ٢٠١١.
- أحكام الأقليات المسلمة تأصيل وتوجيه / مدريد ٢٠٠٨.
- كشف القناع عن حكم التصرف في الربا الناتج عن الإيداع ١٤٣١ – ٢٠١٠.

الخبرات الأكاديمية والإدارية والعلمية:

- مؤسس وعميد الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامي ٢٠٠١ حتى الآن.
- مؤسس مؤسسة دار الاستقامة للتربية والتنمية من ١٩٩٠ حتى ٢٠١٧.
- مؤسس ورئيس الصندوق السنغالي للزكاة منذ ٢٠٠٩.

الإسهامات في مجال العمل التطوعي:

- مستشار غير متفرغ لعدد من المؤسسات الخيرية التطوعية.
- الإشراف على إغاثة المتضررين من فيضانات ٢٠١٦.
- التنسيق البرنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين منذ ٢٠٠٢.
- الإشراف على البرامج الموسمية للصندوق السنغالي للزكاة.
- التأسيس ورئاسة مجلس إدارة مستشفى الشفاء الخيري.

المناصب القيادية التي عمل بها:

- مدير الاستقامة
- رئيس الصندوق السنغالي للزكاة
- عميد الكلية الإفريقية
- رئيس رابطة الخريجين
- رئيس مجلس أمناء اتحاد علماء إفريقيا
- رئيس لجنة الفتوى بالاتحاد
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشفاء الخيري

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: في مُدَارَاة النِّسَاء والوَصِيّة بهنّ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ؛ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»، الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/١٠٩١) باب: الوصيّة بالنساء، ورواه البخاري في النكاح (٥١٨٤) باب: المُدارة مع النساء، وقول النبي -ﷺ-: «إنّما المرأةُ كالضلع». ورواه بعده أيضا: في باب: الوصاة بالنساء(٥١٨٥، ٥١٨٦).

قوله: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ» وهو يومُ القيامة، الّذي إليه مَعادُه، وفيه مُجازاتُه بعَمَلِه، وخصّ الإيمانَ بالله واليوم الآخرِ من بَين سَائرِ أركان الإيمانُ؛ للإشَارةِ إلى المَبْدأ والمَعاد، يَعني: إذا آمَنَ بالله الّذي خلَقَه، وأنّه يُجازيه يومَ القيامةِ بالخَير والشّرّ. فالمقصودُ بهذه الصّيغةِ: الحثُّ والإغْراءُ على التزام الأمْرِ أو النّهي الشرعي.

قوله: «إذا شهدَ أمراً، فليتكلم بخيرٍ أو ليصمت»

هو على الإطْلاقِ، سَواءٌ كانَ أمراً بينَ اثنَين، أو جَماعةٍ ونحوَه، واقْتَضى الحالُ أنْ يتكلّمَ في ذلك الأمْر، فلْيَنظُرْ، فإنْ كانَ في كَلامه خيرٌ؛ فلْيَتكلّمْ، وإلّا فلْيَسكُتْ، قال النّووي: «قوله -ﷺ-: فإذا شهدَ أمراً فليتكلّم بخيرٍ أو ليَسْكت، واسْتوصوا بالنّساء» فيه: الحثّ على الرّفق بالنّساء واحْتمالهنّ، كما قدمناه، وأنَّه يَنْبغي للإنسان أنْ لا يتكلّم إلا بخير، فأمّا الكلامُ المباح الذي لا فائدة فيه، فيُمْسك عنه مَخافة منْ انْجراره إلى حَرامٍ أو مَكروه».

وكانَ النّبيُّ -ﷺ- يُوصي الرّجالَ بمُعاشَرةِ زَوْجاتهم بالمعْروف، وبما أمَرَ به الإسْلامُ، ولمّا كانَ في النّساءِ عِوَجاً بأَصْلِ خلقتهنّ، نبّهَ -ﷺ- على ذلك، فقال: «استَوْصُوا بالنّساء»، وزادَ في رواية البُخاريّ: «خيرًا»، يَعني: تَواصَوْا فيما بيْنَكم بالإحْسانِ إليهنّ؛ والصّبر عليهنّ.

قوله: «فإنّ المرأةَ خُلقتْ من ضلَع»

الضّلَعُ: أحدُ عِظام الصّدر، والمَعنَى: أنّ في خَلقهنّ عِوَجاً من أصْلِ الخِلْقة، وقولُه: «وإنّ أعوَجَ شَيءٍ في الضّلَعِ أعْلاه» فوصَفَها بذلك للمُبالَغة في وصْف الاعْوجاج، وللتّأكيد على مَعنى الكَسر؛ لأنّ تَعذّرَ الإقامةِ في الجهة العُليا أمْرُه أظهرُ، وقيل: يَحتمِلُ أنْ يكونَ ذلك مَثَلًا لأعْلى المرْأة؛ لأنّ أعْلاها رأسُها، وفيه لِسانُها، وهو الّذي يَنشأُ منه الاعْوجاجُ. وقيلَ: إنّ صِيغةَ «أعوَج» هاهنا من باب الصّفة، لا من باب اسْم التّفْضيل؛ لأنَّ أفعَلَ التّفْضيل لا يُصاغُ منَ الألْوانِ والعُيوب، فإذا أرَدْتَ أنْ تُقيمَ الضّلَعَ وتَجعلَه مُستَقيمًا؛ فإنّه يَنكَسِرُ، وكذلك المرْأةُ إنْ أرَدْتَ منها الاسْتقامةَ التّامّةَ في الخُلُق؛ أدّى الأمرُ إلى كَسْرِها، وهو طَلاقُها، كما في رِوايةِ مُسلم.

قال الحافظ ابن حجر: «قولُه: «وإنّ أعوجَ شيءٍ في الضّلع أعْلاه» ذكر ذلك تأكيداً لمعنى الكسر لأنّ الإقامة أمرها أظْهر في الجهة العليا، أو إشارة إلى أنّها خُلقت من أعْوج أجزاء الضلع، مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن، ويحتمل أنْ يكون ضَرْبَ ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأنّ أعلاها رأسها، وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى، واسْتعمل «أعوج» وإن كان من العيوب؛ لأنه أفعل للصفة، وأنه شاذ، وإنّما يمتنع عند الالتباس بالصفة، فإذا تميّز عنه بالقرينة؛ جاز البناء. (الفتح).

قوله: «وإنْ تَركْتَه لم يَزلْ أعوجَ»

أي على حالِه الّتي خُلقَ عليها، فلا يَقبلُ الإقامةَ، وهذا ضرْبُ مَثَلٍ لما في

يرشد النّبيّ -ﷺ- إلى التّحلّي بالآداب والأخْلاق الّتي تَزيدُ الأُلفةَ والمَودّة بيْنَ المُسلِمين

ندب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المُداراة لاستمالة النّفوس وتألف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو منهنّ والصّبر على عِوجهنّ

أخْلاقِ النِّساءِ منَ الاعْوجاج، فإنْ أُرِيدَ منهنّ الاسْتقامةُ ربّما أفْضَى ذلك إلى الطّلاق، ثُمّ قالَ -صلى الله عليه وسلم-: «فاستَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا»، يَعني: أنّه لا سَبيلَ لدوامِ العشرة؛ إلّا بالصّبرِ على هذا الاعْوجاج، فيَجبُ الصّبرُ عليه والإحْسانُ إليهنّ، وَحُسنُ مُعاشَرتِهنّ مع ذلك العوج.

قال الحافظ: «وقوله: «فاستوصُوا» أي: أوصيكم بهنّ خيراً، فاقْبلوا وصيتي فيهنّ، واعْملوا بها، قاله البيضاوي. والحامل على هذا التقدير: أنّ الاستيصاء استفعال، وظاهره طلب الوصية، وليس هو المراد. قوله: «بالنساء خيراً» كأنّ فيه رَمزاً إلى التقويم برفق، بحيثُ لا يبالغ فيه فيُكسر، ولا يتركه فيستمرّ على عوجه، وإلى هذا أشار المؤلف باتباعه بالتّرجمة التي بعده: باب: (قُوا أنْفُسَكم وأهْلِيكم ناراً) فيُؤخذ منه أنْ لا يتركها على الاعْوجاج إذا تعدّت ما طُبعت عليه مِنَ النّقص إلى تَعاطي المَعْصية، بمباشَرتها، أو ترك الواجب، وإنّما المُراد أنْ يتركها على اعْوجاجها في الأمُور المُباحة. انتهى

قوله: «فإنْ ذهبتَ تُقيمه كسَرته»

الضمير للضّلع، لا لأعلى الضّلع، وفي الرواية التي قبله: «أنْ أقمتها كسَرتها» والضمير أيضا للضّلع، وهو يُذكّر ويُؤنث، ويحتمل أنْ يكون للمرأة، ويؤيده قوله بعده: «وأنْ اسْتَمتعت بها» ويَحْتمل أن يكونَ المراد بكسره: الطلاق، وقد وقَع ذلك صريحاً في رواية سفيان عن أبي الزناد عند مسلم: «وإنْ ذهبتَ تُقيمها كسَرتها، وكسْرها طلاقها».

أو كأنّ فيه رمْزًا إلى التّقْويم برفق؛ بحيثُ لا يُبالِغُ فيه فيُكسَرُ، ولا يَتركُه فيَستمرُّ على عوَجِه، والحاصلُ أنّه لا يَترُكُها على الاعْوجاج إذا تَعدّتْ ما طُبِعَتْ عليه مِنَ النّقصِ إلى تَعاطي المَعْصيةِ بمُباشَرتها، أو تَركِ الواجب، وإنّما المرادُ أنْ يَترُكَها على اعْوجاجِها في الأُمورِ المُباحةِ.

فوائد الحديث

النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أنّ مَنْ كانَ يُؤمنُ بالله الّذي خَلَقَه إيماناً كاملًا، اعتقاداً وعَملًا، وذلك بأنْ يَشهَدَ أنّه لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنّ مُحمّداً رَسولُ الله، يَلتزمَ بأرْكانِ الإيمانِ، وخِصالِه مِنَ القَولِ والعَمَلِ والخُلُق.

- فيه: إرْشادُ النّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- إلى التّحَلّي بالآدابِ والأخْلاقِ، الّتي تَزيدُ الأُلفَةَ والمَوَدّةَ بيْنَ المُسلمينَ.
- وفي الحديث: النّدب إلى المُداراة لاسْتمالة النُّفوس، وتألف القلوب، وفيه: سياسة النساء بأخذ العَفو منهنّ، والصّبر على عِوجهنّ، وأنّ مَنْ رامَ تقويمهنّ، فاته الانْتفاع بهنّ، مع أنّه لا غنى للإنْسان عن امْرأة يَسْكن إليها، ويَسْتعين بها على معاشه، فكأنّه قال: الاسْتمتاع بها لا يتمّ الا بالصبر عليها. (الفتح).
- وفيه: إرْشادٌ إلى مُراعاةِ اللِّسانِ وحِفظه مِنَ اللّغوِ.

المستقبل للإسلام

د. أحمد فريد

إلى مَن يعيش في حيرة وشك واضطراب! أقول له: إن المستقبل للإسلام، وإلى الحاقدين المتخوفين أقول: إن المستقبل للإسلام، ولا نجاة إلا في الإسلام وبالإسلام، فالنجاة النجاة!.

وإلى المؤمنين الصادقين الموقنين بأن المستقبل للإسلام أقول: الثبات الثبات!؛ فإن وعد الله حق، والمستقبل للإسلام.

فمستقبل الإسلام موضوع يشغل الجميع ويؤرقه. يشغل أبناء الإسلام وأعداء الإسلام، ويشغل الخائفين على الإسلام، والخائفين من الإسلام.

فهذه رسالة لطيفة بعنوان: (المستقبل للإسلام)، ذكرتُ فيها الأدلة الكثيرة المتواترة المتضافرة على أن المستقبل للإسلام بين يدي المعارك الإسلامية الحاسمة في تاريخ الإسلام، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات:١٧٣).

ومَن أصدق من الله قيلًا، ومَن أصدق من الله حديثًا؟!

ومن كلام الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنّ أُمّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا» (رواه مسلم)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لَيَبْلُغَنّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللّيْلُ وَالنّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

المنصفون من الغرب يشهدون، والعلماء من الشرق يبشّرون، والعالم من حولنا يشهد أن المستقبل للإسلام.



الأحكام الفقهية من القصص القرآنية

بعض المسائل المستفادة من سورة لقمان

(حكم بر الوالدين غير المسلمين)

أ.د. وليد خالد الربيع

قال الله -عز وجل-: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (لقمان: ١٤-١٥).

بعض المسائل المستفادة من الآيات الكريمة مسألة (حكم بر الوالدين غير المسلمين): الوالدان سبب وجود الولد بإذن الله، وهذا السبب لا يختص بالمسلمين، بل هو سبب إنساني عام، قال ابن كثير: «لهما عليه غاية الإحسان؛ فالوالد بالإنفاق، والوالدة بالإشفاق»؛ لذا لم يقتصر بر الوالدين على الأبوين المسلمين فحسب، بل يمتد لغير المسلمين، كما قال -تعالى- في هذه الآية: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}.

لا طاعة للوالدين في الكفر والشرك

قال ابن كثير: «إن حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا، أي: محسنا إليهما»، وقال -سبحانه-: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (العنكبوت: ٨)، فدلت الآيتان أن الوالدين الكافرين اللذين يجاهدان ولدهما المسلم لحمله على الكفر والشرك لا يطاعان في معصية الله -تعالى-، ومع ذلك لهما حق البر والرفق والإحسان إليهما.

لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين

قال القرطبي: «لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين، بل إن كانا كافرين يبرهما

> **لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما**

ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، قال الله -تعالى-: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، وفي البخاري عن أسماء قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي -ﷺ- فاستفتيت النبي -ﷺ- فقلت إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صلي أمك».

ضوابط بر الوالدين غير المسلمين

ولكن لبر الوالدين غير المسلمين ضوابط منها: إذا أمر الوالدان الكافران ابنهما المسلم بترك مستحب أو فعل مكروه فإن كان مرادهما توهين الدين من غير أن تتحقق لهما في ذلك مصلحة مشروعة فلا طاعة عليه لهما، أما إذا قصدا بذلك بعض مصالحهما فيجب طاعتهما.

إن حرصا الوالدان الكافران على أن تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك ولا يمنعنك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا

الدعاء للوالدين الكافرين

وأما الدعاء للوالدين الكافرين فقد دل ظاهر قوله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ على مشروعية الدعاء للوالدين مطلقا سواء أكانا مسلمين أم كافرين، في حين منع الله -تعالى- الاستغفار للمشركين في قوله -تعالى-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، وقد اختلف الفقهاء في التوفيق بين الآيتين على مذاهب:

المذهب الأول: أن آية الإسراء منسوخة بآية التوبة، وممن قال ذلك ابن عباس وعكرمة وقتادة.

المذهب الثاني: أن آية الإسراء مخصوصة بآية التوبة، واختلفوا في محل التخصيص: فقال الطبري: معنى الكلام: وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا.

وقال القرطبي: هو دعاء بالرحمة الدنيوية للأبوين المشركين ما داما حيين لا رحمة الآخرة.

الإنفاق على الوالدين

ومن المسائل المستفادة مسألة (حكم الإنفاق على الوالدين): قال الشيخ ابن سعدي: «فأولى الناس به، أي (الإنفاق) وأحقهم بالتقديم، أعظمهم حقا عليك، وهم الوالدان الواجب برهما، والمحرم عقوقهما، ومن أعظم برهما، النفقة عليهما، ومن أعظم العقوق، ترك الإنفاق عليهما».

وقد اتفق الفقهاء على وجوب نفقة الأصول المباشرين، وهم الآباء والأمهات على الأبناء، قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين الذين لا كسب لهما ولا مال واجبة في مال الولد»، ومما استدلوا به: قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ومن الإحسان الإنفاق عليهما عند حاجتهما، وقال -تعالى-: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، ومن المعروف القيام بكفايتهما عند حاجتهما، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه «أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

نفقة الوالدين واجبة على الولد

قال الخطابي: «فيه من الفقه أن نفقة الوالدين واجبة على الولد إذا كان واجدا لها، ووجه ذلك أن قوله: «وإن ولده من كسبه» أي من المكسوب الحاصل بالجد والطلب ومباشرة الأسباب، ومال الولد من كسب الولد، فصار من كسب الإنسان بواسطة، فجاز له أكله».

وعن جابر -رضي الله عنه- أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي مالا وولدا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي؛ فقال -ﷺ-: «أنت ومالك لأبيك» أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني،

من الفقه أن نفقة الوالدين واجبة على الولد إذا كان واجدا لها

فأضاف مال الابن إلى الأب بلام التمليك، وظاهره يقتضي أن يكون للأب في مال ابنه حقيقة الملك، فإن لم تثبت الحقيقة فلا أقل من أن يثبت له حق التملك عند الحاجة.

شروط وجوب نفقة الأصول المباشرين على الأبناء

ولوجوب نفقة الأصول المباشرين على الأبناء شروط، منها:

الشرط الأول: يسار المنفق: فقد ذهب عامة الفقهاء إلى أن يسار المنفق شرط لوجوب نفقة الأصول على الأبناء.

الشرط الثاني: حاجة المنفق عليه: وذلك بأن يكون فقيرا لا مال له، فإن كان له مال لم تجب نفقته على غيره، وهذا ما ذهب إليه عامة الفقهاء؛ لأن النفقة تجب على سبيل المواساة، والموسر مستغن عن المواساة.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه تجب النفقة على الأبناء ولو كان الأصل فقيرا وهو قادر على الكسب؛ لأن الشرع نهى عن إيذاء الوالدين؛ فإلزام الأب بالكسب مع غنى الولد من الإيذاء فيكون منهيا عنه، ولأنه يقبح بالإنسان أن يكلف أصله بالكسب مع اتساع ماله.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يشترط اتحاد الدين، فتجب نفقة الأصول ولو اختلف دينهما، ومما استدلوا به ما يلي:

١-قوله -تعالى-:﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال القرطبي: «والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين».

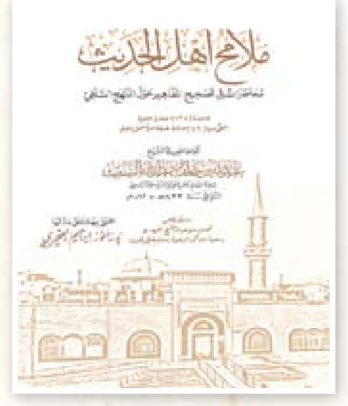
٢-عن أسماء -رضي الله عنها- قالت: قدمت أمي وهي مشركة، فاستفتيت النبي -ﷺ- فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك «أخرجه البخاري، قال ابن حجر: «ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلما».



من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (١٥)

وظيفة أهل الحديث



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غيَر مختَص بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامحَ أهل الحِديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

الوظيفة التي التزم بها أهل الحديث هي حماية الدين، وأجمع وصف لهم هو ما صححه مرفوعا إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله-: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه: تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

الصفة اللازمة لهم

والصفة اللازمة لهم ولأعدائهم هي العدل، فهم عدول في كل ما فعلوا وما كتبوا، حتى أنهم وصفوا بأنهم: أرحم بأهل البدع من أهل البدع والأهواء بأنفسهم، فالعدل لابد من أن يكون صفتهم؛ لأنهم سيتولون جهاد الناس والحكم على الناس في الدنيا والآخرة، فلابد لمن أعطي هذه المنزلة العظيمة أن يكون عدلا؛ لأنها ستكون شاهدة على الناس في الدنيا وفي الآخرة، وشهادتهم في الدنيا أنهم إذا شهدوا على إنسان أنه مهتد فهو مهتد، وإن شهدوا عليه بأنه ضال فهو ضال، ولكن هذه الشهادة ليست شهادة هوى، وإنما شهادة علم وبصيرة وبينات، ولذلك ما وجد من أتباع المذاهب والطرق والفرق من سلمت له الأمة مقاليد الجرح والتعديل، زمام الجرح والتعديل ومقاليده أعطيت لأهل الحديث، للطائفة الناجية المنصورة، لحديث النبي -ﷺ- كما جاء في وصفهم: «أنهم يصلحون ما أفسد الناس»، كما هي إحدى روايات حديث الغرباء.

إذاً وظيفة من اتصف بأنه من أهل السنة والجماعة من سلف الأمة أن يحمي الدين، والله -عز وجل- قادر على حماية دينه، لا خلاف على ذلك، فهو -سبحانه وتعالى- على كل شيء قدير، ولكن لحكمة عظيمة أرادها ربنا -جل وعلا- وارتضاها أن جعل من عباده من يقوم بمقام الرسل.

الدين مستقر، لكن يحول دون دخول الناس فيه عوائق، هذه العوائق أحيانا تكون بشرية، ففرض الله -عز وجل- الجهاد، والجهاد في الإسلام ليس دفاعا فقط، بل هو إنشاء، أي أنه جهاد طلب، فالذي يدرس ويفهم على أن الجهاد أو القتال في الإسلام فقط دفاع عن النفس وعن بلاد المسلمين فهذا افتراء، وإلا ما علاقة المسلمين في بلاد الهند والسند وبلاد الترك وبلاد الفرس وبلاد الشرق والغرب، فإذا الجهاد في الإسلام جهاد طلب، أي أن الله -عز وجل- أوكل إليهم حماية الدين، وأوجب عليهم -جل وعلا- نشره، فوجب عليهم أن يجاهدوا.

يحمون الدين عن طريق الجهاد

فإذاً يحمون الدين عن طريق الجهاد، بفرضه على الناس، ومثاله كأن تضرم نار في مكان، فيأتي أهل الصلاح ليطفئوها، ولكن جاءت مجموعة من الناس أو حاكم البلد ووضع الجيش وقال: اتركوا الناس تموت وتحترق! شعبي وأنا أريد أن أحرقه! فهنا وجب على العقلاء وعلى المصلحين أن يقاتلوا هؤلاء، الذين يمنعون الناس من إطفاء النار، هذا هو حال الجهاد، فالذي يقف أمام دخول الإسلام إلى هذه البلدان، والذي يقف أمام انتشار الإسلام فإنه يجاهد.

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ

هذا لا يفهم منه على أنه إكراه في الدين، فإن الله -عزوجل- قال: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (البقرة:٢٥٦)، فلا يرغم أحد بالسيف أن يكون مسلما؛ لأنه قد يسلم نفاقا، لكن تفتح البلدان، ويقاتل الكفار، ويجاهد المبتدعة، ويعزرون وتقام عليهم الحدود، ولكن فرق بين هذا وبين إدخال الناس في دين الله

وظيفة أهل الحديث هي حماية الدين كما قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

-عزوجل- كرها. هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: أن الله -تعالى- أخبر بأن هذا الدين قد كمل، وهذا أمر بدهي معروف: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:٣)، ولذلك قالت اليهود: لو نزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد، فكان جواب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أنها نزلت علينا في يوم عيد»، لكن ما الذي جرى فيه؟ دخله تحريف وزيادة وتأويل والله لا شك حافظه-، والذين عبثوا في الدين طائفتان: طائفة مسلمة طيبة فاضلة لكنها جاهلة، وطائفة عاقلة مدركة لكنها مدبرة حاقدة فاسدة، ويعدون كل الثنتين والسبعين فرقة يدخلون في هذين النوعين، والفرقة الواحدة قد يكون فيها من هذا ومن هذا.

المبطلون المفسدون

هناك مبطلون في الأرض مفسدون، فهؤلاء جاؤوا بنحل وأديان ألصقوها في الدين، كما جاء عبدالله بن سبأ بوصية من اليهود وأدخلها في دين المسلمين، فهؤلاء ألصقوا الأهواء في الإسلام فأخذها الجاهل، والتقادم ينسي الناس الأصل، ولهذا السبب فإن السلفيين ليل نهار يدندنون على أصولهم، فلا تجد درسا للسلفيين إلا ويتكلم عن خطر الأحاديث الضعيفة، وعن التحذير من الشرك، ومن البدعة، وعن اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعن وجوب التزام السنة، فالتقادم ينسي الناس الحق، ويألفون الباطل، وأكبر دليل على ذلك قصة قوم نوح -عليه السلام-، عندما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الأصنام التي عبدها قوم نوح كانوا رجالا صالحين، وإبليس ما جاء للناس الأولين الذين يعرفونهم وقال اعبدوهم، لا، قال اجعلوا لهم صورة، حتى إذا رأيتموهم تذكرتم الأولين والعبادة، فالجيل الأول كانت عنده العقيدة واضحة، فوجود الصور ما ضرت، أما الجيل الثاني والثالث رأى أن الموجودين على الأقل لا ينكرون وجود هذه الصور ولا ينكرون من يأتي إليها، وبالتقادم والموت نسي الجيل ما كان أصل هذه القضية.

أحوال أهل البدع

القضية نفسها تجدها في أحوال أهل البدع، فمعظم ما جاءنا من احتفالات في الشجرة والمولد وعيسى وغيرها، والاحتفال بالمولد النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاحتفال في رجب، وفي وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، تجد له قبول وله رواج! فالتقادم أنسى الناس أن هذا أمر محدث، والتقادم يميت السنة ويحيي البدعة؛ فلذلك فإن المنتحل (إبليس أو أبالسة الإنس) يلقون الفكرة والشبهة وهم لا يريدون منا – نحن الذين ألقيت علينا- أن نتبناها، وإنما ليأتي الجيل الثاني أو الثالث فيتبناها! وستنسى الأجيال ما كانت عليه من قبل.

وترى الشعوب التي أهملت ذكر فضائل الصحابة والتبرؤ ممن عاداهم ضاعت المعالم بينهم وبين غيرهم، بل نسي المسلمون في بعض البلاد مسألة الولاء والبراء، والموقف من الكفار ومعاداتهم؛ فضاعت هذه المعالم عند المسلمين، فأصبحت ترى المسلم متزوجا من هندوكية والعكس!.

إذن يتلقف الجهال النحلة التي طرحت عليهم فيسيرون فيها، فيأتي أهل السنة فيقولون للناس أنتم تسيرون إلى طريق هاوية؛ لأن وظيفتهم هي النفي عن كتاب الله ما أدخل فيه من تحريف ونحلة، وهذا ليس ادعاء، وانظر في واقع المسلمين منذ عهد انتشار البدع من عهد الصحابة وإلى اليوم، من يرد عليها؟ انظر إلى كتب الصوفية وإلى كتب المعتزلة وإلى كتب الأشاعرة، لاترى في كتبهم ردودا على أهل البدع، بل لاترى لأئمتهم أقوالا في أهل البدع والتحذير منها.

إذاً هذا اصطفاء من الله -عز وجل- ونعمة ومنة منه أن جعل أتباع هذه الطائفة (أتباع السلف) يقومون بهذا الدور، وهذا كما هو معروف من فضل الله على هذه الأمة «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله..».

ونحن لا نفترض في كل قائم في الدين أنه مفسد، وأن نيته فاسدة؛ ولذلك الإمام أحمد -رحمه الله- جعلهم أصنافا: غلاة، ومبطلين، وجاهلين؛ فالغالي قد يكون جاهلا وقد يكون متعمدا، لكن جاءه الغلو والمبالغة والتنطع، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: «هلك المتنطعون» و«إياكم والغلو في الدين!»، والمبطل ينتحل النحلة يؤسسها على شفا جرف هار، فيتلقفها الجاهل ويركض بها.

ويأتي دور السلفيين وأئمة أهل السنة بأنهم عدوا الطائفة الأولى – من أهل البدع – أساس البلاء، فركزوا عليهم سهامهم، وعندما كانت الدولة لهم أقاموا الحدود عليهم، ثم بينوا للناس التحذير من أهل البدع، وقالوا: «الراد على هؤلاء كالمجاهد في سبيل الله»، ولذلك كان كشف عوار هؤلاء الناس ديدنهم.

إذاً هم ساروا بخطين:

أولا: أنهم حموا الأمة من هؤلاء الناس، بأن حذروا من مجالستهم.

وثانيا: طبقوا هذا عمليا، فتجده من سير علمائنا، فلا يأتي علماؤنا كالحسن البصري وغيره ويسكت إذا مر بأهل البدع، أو إذا جاء رجل إلى مالك يقول: تعال اجلس أتكلم معك، فيقول مالك: «لا أتكلم معك، أو كلما جاء رجل أجدل حجة من رجل تركت دينك!».

فهل الإمام مالك أو الحسن البصري أو سفيان أو حماد -رحمهم الله- ليس عندهم قدرة على رد الشبهة؟! بلى، قطعا، وإنما ليقتدي به الصغار، فإذا جاءهم صاحب الهوى قالوا: والله ماضيع أوقاتنا معك، بعكس دعاة هذه الأيام يأتون بصاحب الهوى ويشغلون الناس بالفتن، وإلا فمنهج السلف عدم إشغال الناس بالأقوال الفاسدة والفتن حتى لا يضلوهم.

ولذلك نقول: إنه لابد من الدندنة على الأصول الصحيحة في قضايا الشرك، وقضايا البدعة، وقضايا الأحاديث الضعيفة، وقضايا الخلاف الذي عليه أهل الأهواء، حتى يتعلم الصغير ما ألفه الكبير، وأما إذا حصل عندنا ترهل -كما حصل عند قوم نوح- فتضرنا كما ضرت بقية الجماعات، فنحن علينا تبعة عظيمة، فيجب على كل موحد أن يحمي الدين.

هذا الواجب يلزمنا معه واجبات: أهمها العلم؛ لأنك ستحمي الدين من عبث العابث فيه، فلابد أن تعرف أولا ما الدين؟ ثم تعرف ما العبث؟ فلابد من معرفة الإسلام كاملا، ومعرفة ما دخل فيه لينقى منه، وطبعا هذا من فروض الكفاية، لكن يجب على من يريد أن يتصدى للدعوة إلى الله -عز وجل- أن يقوم بهذا.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٠)

باب: قول الله -تعالى
﴿ومن يبتغ غير الإسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ منه﴾

الشيخ: فيصل العثمان

كتاب فضل الإسلام من أَقْيَم كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لذلك اعتنى به العلماء شرحًا وتعليقا، وهو كتاب فيه حث على التمسك بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، وفيه التحذير من البدع وبيان خطرها على الأمَّة والمجتمع والأسرة وعلى الفرد، وفيه بيان لرسالة السلف، وأن السلف يحملون منهجًا ورسالةً، فهذا الكتاب يظهر بعضها.

هذا الباب فيه بيان قضية مهمة جدا، يجب على الجميع أن يعلمها، وهي أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يقبل الله -سبحانه وتعالى- سواه، لا يقبل الله -سبحانه وتعالى- من أحد أن يتديّن له وأن يتعبد له بغير دين الإسلام.

الإسلام هو ما جاءت به الرسل

الإسلام هو ما جاءت به الرسل، كل الرسل في كل وقت، كلٌّ بحسبه؛ فالذين اتبعوا سيدنا إبراهيم كانوا مسلمين، والذين اتبعوا موسى -ﷺ- كانوا مسلمين، وكذلك في زمن عيسى ونوح، وكل الأنبياء؛ لأن الدين واحد، أن يُفرد الله -تعالى- بالعبادة، وألا يُشرك به أحد، أما الشرائع فتختلف، لكن الناس في زمن نبيهم هم المسلمون، هذا قبل بعثة النبي -ﷺ-، أما بعد أن بُعِثَ النبي -ﷺ- فالإسلام ما أتى به النبي -ﷺ- على وقته وبعده؛ فإذا أتى إنسان الآن وقال: أنا أعبد الله بدين غير دين الإسلام، فلن يُقبل منه، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

ميثاق الله -سبحانه وتعالى- على كل النبيين

لو وُجد نبي في زمن النبي -ﷺ- لما وسعه إلا أن يتبع النبي -ﷺ-، يقول الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ميثاق أخذه الله -سبحانه وتعالى- على كل النبيين، وإذا أُخذ الميثاق على نبي فهو مأخوذ على أمته؛ فهذه الآية العظيمة تفيد أن الدين في زمن النبي -ﷺ- هو الإسلام وبعد زمن النبي -ﷺ- هو الإسلام لا غير؛ ذلك أن الأمر لله -عز وجل-، وهو الذي أمر بذلك، ليس بهواك ولا اختيارك ولا باستحسانك؛ فالدين لله، وحَكَم الله -سبحانه وتعالى- أن يكون الإسلام ناسخا لكل الأديان، يقول النبي -ﷺ-: «لو كان أخي موسى حيًا بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني»، فالذي يدّعي في هذا الزمان أي دين غير دين الإسلام لا يُقبل منه أبدا.

فئتان يبتغون غير الإسلام دينا

الفئة الأولى

فئة من غير المسلمين، كل الأديان التي نراها الآن من غير المسلمين غير مقبولة من أهلها، يقول النبي -ﷺ- من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار»، إذًا أي إنسان يسمع بالنبي -ﷺ- توجب عليه أن يأخذ ويقبل ما دعا إليه النبي -ﷺ-، فإن لم يأخذ به فليس له إلا النار.

يوم القيامة تتنافس أعمالك الطيبة لتشفع لك صلاتك وصدقتك وبرك بوالديك وإحسانك للجار

الفئة الثانية

هم من المسلمين، لكنهم رفعوا رايات غير دين الإسلام، وإن سُمّي هذا إسلام، لكن عليهم من الوزر بحسب ما خرجوا عن الدين، إن كانت معصية فهي معصية، وإن كان كُفرا فهو كُفر، فالثلاث وسبعين فرقة تتفرع، كل فرقة تندرج تحتها فِرَق، إذًا فالدين هو دين الإسلام، وهذا ما يريد المؤلف -رحمه الله تعالى- أن يبيّنه.

قال: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، فتجيء الصدقة فتقول: يا رب أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله -عز وجل-: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أُعطي»، قال الله -تعالى- في كتابه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، هذا الحديث ضعّفه بعض أهل العلم، وصححه بعض أهل العلم، فنستفيد منه بما يشهد له من أحاديث أخر، فهو عند بعض أهل العلم صحيح.

الأعمال يوم القيامة

«تجيء الأعمال يوم القيامة» أول مسألة، الأعمال تصوّر يوم القيامة فتكون شيئا يُشاهد ويُكلم الله -عز وجل- ويكلمه الله، بعض الناس يؤولون ويقولون: يأتي ثواب الصلاة وثواب الصيام، ونحن لا نحتاج إلى تأويل، بل نقر النص على ظاهره، ألم يقل الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ هذا جلدك سيتكلم وسيشهد عليك، فالله -سبحانه وتعالى- قادر على كل شيء.

يوم القيامة تتنافس أعمالك الطيبة (صلاتك، صدقتك، برك بوالديك، إحسانك للجار) كل هذه الأعمال الطيبة تأتي وتتنافس لتشفع لك، تأتي الصلاة لتشفع لك، فيقول الله -سبحانه وتعالى- لها: أنت على خير، كأنه يقول الآن لا نريدك، إنما نريد شيئا آخر، ثم يأتي الصيام، فيقول الله: أنت على خير، وهذا يعني أنك ستستفيد من صلاتك ومن صيامك ومن صدقتك ومن إحسانك، لكن الله -سبحانه وتعالى- في هذا الحديث يريد الأصل العام، فتأتي الأعمال تلو الأعمال فيقول الله لها: أنت على خير، حتى يأتي الإسلام، يأتي الدين الذي تدينت به لله -عز وجل-، هل هو الإسلام أم دين آخر؟ وهل هو الإسلام الصحيح أم على منهج باطل؟ فلابد أن يستقيم الأصل لك، فإذا استقام الأصل فأهلًا بالصلاة والصيام والحج والصدقة؛ فإنها تصح وتشفع، لكن ماذا ينفع إذا كان الأصل خربا، لا يقبل الله -تعالى- إلا الإسلام.

من تدين بدين سيدنا موسى -عليه السلام- ومات قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا على دينه، أما الآن فلا يسعه أن يقول أنا على دين موسى؛ فموسى -عليه السلام- لو أتى الآن لما وسعه إلا أن يتبع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فمن مات قبل بعثة النبي وكان قد اتبع نبيه اتباعا صحيحا فهو على دينه، وهو مسلم، أما بعد النبي فلا.

من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

ثم قال: وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه أحمد وأخرجه البخاري ومسلم، فأي إنسان يستحسن دينا غير دين الإسلام لن يُقبل منه، وإذا كان في دائرة الإسلام وابتدع ملة أو جماعة أو طريقة على غير طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلن يُقبل منه وهو مبتدع، فالإسلام ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، هذا فقط هو صاحب الفلاح، أما من اختار طريقا آخر فلا ينفعه هذا الطريق أبدا.

فمعنى الكلام أنه يجب على الأمة أن تتبع الإسلام، وأنه لا نجاة ولا سعادة للخلق إلا بالإسلام، هذه حقيقة من أخذ بها نجا، ومن تركها هلك.

> **يجب على الأمة أن تتبع الإسلام فلا نجاة ولا سعادة للخلق إلا باتباعه وهذه حقيقة من أخذ بها نجا ومن تركها هلك**

> **أي إنسان يستحسن دينا غير دين الإسلام لن يُقبل منه ومن ابتدع طريقة غير طريقة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مبتدع**





خطبة الحرم المكي

من منافع فريضة الحج وحِكَمها

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٨ ذي القعدة ١٤٤٣ الموافق ١٧ مايو ٢٠٢٢، للشيخ: د. عبدالله بن عواد الجهني بعنوان: (من منافع وحِكَم فريضة الحج)، واشتملت الخطبة على عناصر عدة أهمها: تنوُّع العبادات التي تعبَّدَنا الله -تعالى- بها، وبعض المنافع والحِكَم من فريضة الحج، وخيرية الصلاة على النبي -ﷺ- وبركتها، وبعض طرائق نصرة النبي -ﷺ-.

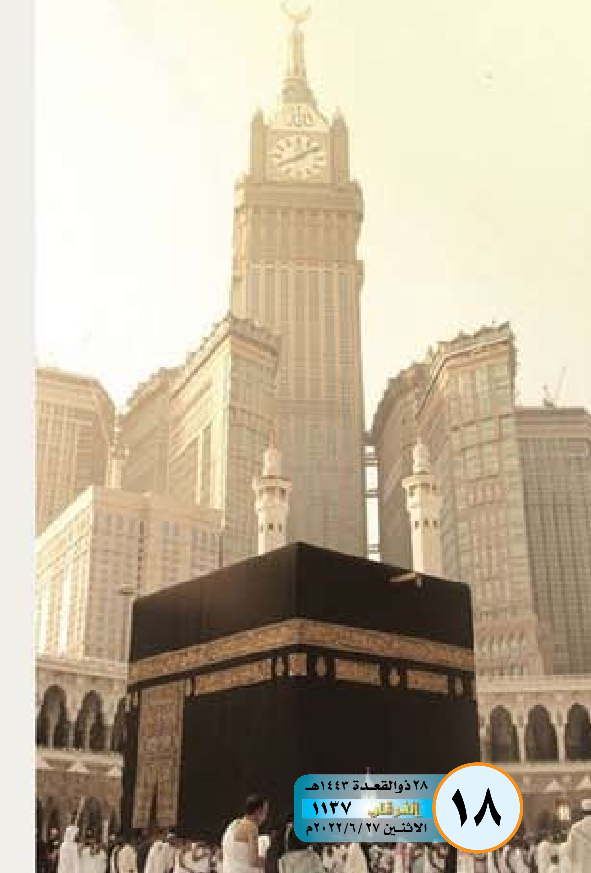
في بداية الخطبة أكد الشيخ الجهني أن الله -تعالى- تعبَّدَنا بأنواع عديدة من العبادات، منها ما هو بدنيّ محض، كالصلاة والصيام، ومنها ما هو ماليّ محض كالزكاة وسائر النفقات، وهناك عبادة يقوم العبدُ بأدائها ببدنه، مع إنفاق المال فيها؛ فيقال لها: عبادة ماليَّة وبدنيَّة، ألَا وهي عبادةُ حَجّ بيت الله الحرام، التي يُنفق فيها الإنسانُ المسلمُ مِنْ أنفسِ أموالِه، ويُكابِد فيها متاعبَ السفر ومشقته.

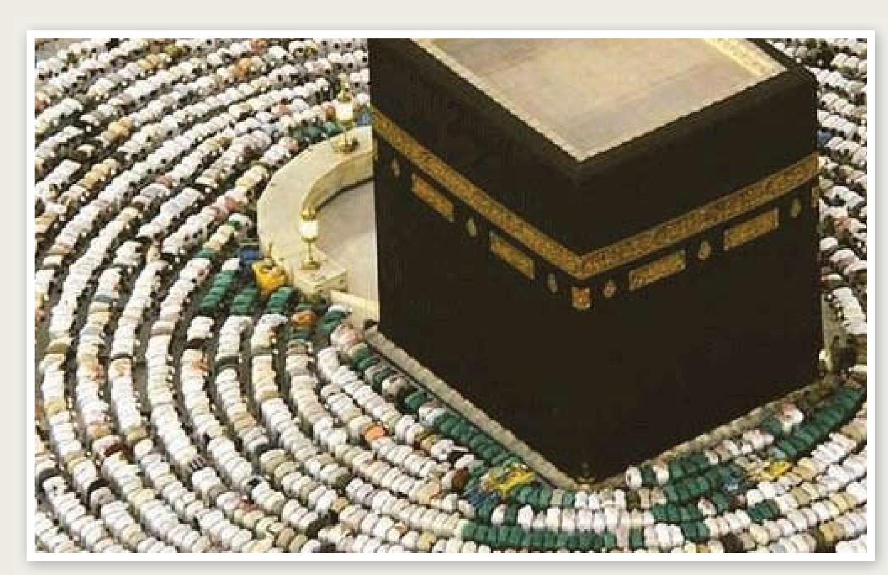
الأيام المباركة

في هذه الأيام المباركة، يفد المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها إلى بيت الله الحرام؛ لأداء فريضة الحج امتثالًا لأمر الله -عز وجل-، واتِّباعًا لسنة نبينا محمد -ﷺ-، فإن الحج فريضة من فرائض الدين، يجتمع فيه المسلمون لأداء هذه العبادة، كما أدَّاها رسولُ الله -ﷺ- ويحصل بهذا التجمع منافعُ كثيرةٌ، وتعاوُنٌ على البرِّ والتقوى، والمسلمون الوافدون إلى بيت الله -عز وجل-، حينَ يَحُسُّون بقربهم من الله -تبارك وتعالى- عند بيته المحرم تصفو أرواحهم، وترقّ قلوبُهم وتخشع لذِكْر الله عندَ هذا المحور الذي يشدُّهم جميعًا؛ إنَّها القبلة التي يتوجَّهون إليها ويلتفُّون حولَها، يجدون رايتَهم التي يستظلُّون بها، ويسيرون تحتَها ويرجعون إليها؛ إنَّها راية الإيمان: (لا إلهَ إلَّا اللهُ، محمدٌ رسولُ الله).

عقيدة تتلاشى في ظلها الفوارقُ

تلك العقيدةُ التي تتلاشى في ظلها فوارقُ الأجناس، والألوان، واللغات، والأقطار، يجدون قوةَ الوحدة، وفائدةَ التضامُن تحتَ راية الإيمان، وإن الداعي لهذا التجمع قولُه -تعالى-: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(الْحَجِّ: ٢٧)، والقاعدةُ الأساسيةُ لهذا اللقاء هي قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(الْحَجِّ: ٢٦)، لا في قليلٍ ولَا في كثيرٍ، لا في قولٍ ولا في عملٍ، لا في مسيرةٍ ولا في هُتافاتٍ فارغة، إنما هو تجريدُ القصدِ والعملِ لله -عز وجل-، وتركُ كلِّ ما سواه، فلا يُعبَد إلا اللهُ، ولا يُدعى إلا اللهُ -تبارك وتعالى-، ولا يُذكَر إلا اسمُ الله تهليلًا وتكبيرًا، وتسبيحًا وتحميدًا، وتلبيةً وخضوعًا، في هدوءٍ وخشوعٍ، وسَكِينة ووقارٍ، وفي ذُلٍّ وانكسارٍ، فاتقِ اللهَ أخي المسلم، واعلم أن اللهَ يُراقِبُكَ في جميع أوقاتك، وفي كل أحوالِكَ، في ليلِكَ ونهارِكَ؛ فالتَزِمْ جانبَ الأدب مع خالقِكَ، والتزِمْ جانبَ الأدبِ في هذه البقاعِ المقدَّسةِ، فلا تَنتَهِكْ حرمتَها





المحـــاولات الإجـرامـيـة لـلإسـاءة لـلـنـبـي ﷺ ولأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لن تضرَّ الجنابَ النبويَّ الكريمَ بشيء ولا الدينَ الإسلاميَّ كذلك

الـعـقـيـدة الإسـلامـيـة تـتـلاشـى فـي ظـلـهـا فــوارقُ الأجـنـاس والألـوان والـلـغـات والأقـطـار وفـيـهـا قـوة الـوحـدة والـتـضـامُـن تحـتَ رايـة الإيـمـان

بمعصية الله فيها، وقدِّم أمامَك عملًا صالحًا، خالصًا لله نقيًا، تجده ذُخرًا ونورًا يوم المعاد، واسأل ربَّكَ التوفيقَ والهداية؛ فإنَّه هو الهادي إلى سواء الصراط، قال -تعالى- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(الْبَقَرَة: ١٩٧).

يا لها من رتبة عالية!

يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(الْأَحْزَاب: ٥٦)، -ﷺ-، وثبَت عنه -ﷺ- أنَّه قال: «مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عَشْرًا»، وقال سهلُ بنُ عبدالله: «الصلاة على محمد -ﷺ- أفضل العبادات؛ لأن الله -تعالى- تولاها هو وملائكته، ثم أمَر بها المؤمنينَ، وسائر العبادات ليس كذلك». فاللهم صل وسلَّم تسليمًا على عبدك ورسولك محمد، فيا لها من رتبة عالية، ويا له من تعظيم وتشريف، لا يُدرَك كُنهُه، تردِّده جنباتُ الوجود، وتتجاوب له أرجاءُ الكون، ويُشرق له ما بين السماء والأرض بثناء المولى -عز وجل-، على عبده ونبيه محمد، -ﷺ-، قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: «هَذه الآيَةُ شَرَّفَ اللَّهُ بها رَسُولَهُ -ﷺ- حيَاتَه ومَوْتَه، وذَكَرَ مَنزِلَتَهُ منهُ، وطَهَّرَ بها سُوءَ فِعْلِ مَن اسْتَصْحَبَ في جِهَته فِكْرَةَ سُوءٍ، أَوْ فِي أَمْرِ زَوْجَاتِهِ ونَحْوَ ذَلكَ».

أعـظـم الـنـصـرةِ للنبيِّ ﷺ هـو الاقـتـداء بهديِه والاستنان بسُنَّتِه ونَشر فضائله والتعريف بسيرته

الاقتداء بالنبي -ﷺ- أعظم نصرة له

إنَّ أعظمَ النصرةِ للنبيِّ -ﷺ- هو الاقتداء بهديه، والاستنان بسُنَّته، ونَشْر فضائله، والتعريف بسيرته، وإذاعة قِيَم الإسلام وتعاليمه، وإن المحاولات الإجرامية للإساءة للنبي -ﷺ- ولأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، لن تضرَّ الجنابَ النبويَّ الكريمَ بشيء، ولا الدينَ الإسلاميَّ كذلك؛ فقد رفَع الله -عز وجل- لمحمد -ﷺ- ذكرَه، وجعَل الذلَّ والصَّغارَ على مَنْ خالَفَ أمرَه، وفتَح له الفتحَ المبينَ، وعصَمَه من الناس أجمعينَ، وكفَاه المستهزئينَ، والآفات التي كانت سببًا في هلاك أولئك المستهزئين مشهورة في التأريخ، وأعطاه الله -عز وجل- الكوثر، وجعل شانئه هو الأبتر، وإن استنكار المسلمين لهذه الإساءة الإجرامية، يجب أن يكون وفق ما شرعه الله -عز وجل- في كتابه، وفي سنة رسوله -ﷺ-، وأناشد دول العالَم والمنظَّمات الدوليَّة بالتحرك لتجريم الإساءة للأنبياء والرسل، -عليهم الصلاة والسلام-، واتقوا الله -أيها المسلمون-، واجعلوا أعمالكم وأقوالكم خاضعة لأحكام الإسلام، واستقيموا على توحيد الله وطاعته تفلحوا.



وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون لهذا الأسبوع ٢٥ من ذي القعدة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٤ / ٦ /٢٠٢٢م بعنوان: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ)؛ حيث أكدت الخطبة أنه قَدْ أَظَلَّنَا مَوْسِمُ الْحَجِّ الْعَظِيمُ؛ لِنَتَوَجَّهَ إِلَى الله بِالإِخْلَاصِ وَالتَّعْظِيمِ؛ فَإِنَّ الْحَجَّ أَحَدُ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الْعِظَامِ، وَهُوَ عِبَادَةُ الْعُمْرِ عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وَفِيهِ أَتَمَّ اللهُ النِّعْمَةَ وَأَكْمَلَ الْمِنَّةَ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيهِ؛ آيَةَ إِكْمَالِ الدِّينِ بِجَمِيعِ مَبَانِيهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ يَا أَهْلَ الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ، وَبَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ الْعِظَامِ، وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ: رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-).

فَضَائِلُ الْحَجِّ

وبينت الخطبة أَنَّ لِلْحَجِّ فَضَائِلَ مُتَعَدِّدَةً كَثِيرَةً، وَثَوَابًا وَأُجُورًا مُتَنَوِّعَةً كَبِيرَةً، وَمِنْ تِلْكُمُ الْفَضَائِلِ الْكَثِيرَةِ الْعِظَامِ:

الْحَجّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ

أَنَّ الْحَجَّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ هُوَ الْحَجُّ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ إِثْمٌ.

مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ

وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ: الْحَجُّ؛ حَجٌّ مَبْرُورٌ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَا أَدَعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ» (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْحَجُّ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا

وَالْحَجُّ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا، وَيَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْآثَامِ وَالرَّزَايَا؛ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنه- قَالَ: «لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

يَنْفِي الْفَقْرَ مَعَ الْآثَامِ

وَمِنْ فَضَائِلِ الْحَجِّ الْكَبِيرَةِ، وَآثَارِهِ الْجَلِيلَةِ الْكَثِيرَةِ: أَنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ مَعَ الْآثَامِ، وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامِ؛ فَعَنْ عبداللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ

الْحَجّ مِنْ أفْضَلِ الأَعْمَالِ فهُوَ نوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحَجّ الْمَبْرُورُ هُوَ الْحَجّ الّذِي لا يُخَالِطُهُ إِثْمٌ.

كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذّهَبِ وَالفِضّة، وَلَيْسَ لِلْحَجّة المَبْرُورَة ثَوَابٌ إلّا الجَنّةُ»؛ أَيْ كَمَا تُذْهِبُ آلَةُ الْحَدّاد- الّتِي يَنْفُخُ بِهَا فِي النّار- وَسَخَ الْحَدِيدِ وَشَوَائِبَهُ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتّرمذيّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنّ رَسُولَ اللّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «العُمْرَة إِلَى العُمْرَة كَفّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلّا الجَنّةُ» (رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسْلِمٌ).

على من يجب الحج؟

إنّمَا يَجِبُ الْحَجُّ عَلَى كُلّ مُسْلِم بَالِغ عَاقِل حُرّ مُسْتَطِيع، وَمِنَ الاسْتِطَاعَة: وُجُودُ الْمَحْرَم لِلْمَرْأَة، وَالصّحّةُ وَأَمْنُ الطّرِيق، وَتَمَلُّكُ الزّاد وَالرّاحِلَة- لِمَنْ بَعُدَتْ دَارُهُ عَنْ مَكّة- وَكَذَا مَا يَلْزَمُ للسّفر مِن إِجْرَاءَات مُعَاصِرَة؛ لأَنّ اللهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧)، وَعَنْ عَلِيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَة: عَنِ النّائِم حَتّى يَسْتَيْقِظ، وَعَنِ الصّبِيّ حَتّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُون حَتّى يَعْقِلَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَصَحّحَهُ الأَلْبَانِيّ).

الحج يجبُ في الْعُمر مَرَّة

وَهُوَ يَجِبُ فِي الْعُمُر مَرّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوّعٌ وَنَافِلَةٌ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ». قَالَ: فَقَامَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِس، فَقَالَ: أَفِي كُلّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللّه؟ فَقَالَ: «لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا، وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا، الْحَجُّ مَرّةٌ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوّعٌ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحّحَهُ وَوَافَقَهُ الذّهَبِيّ).

وَلا يَنْبَغِي لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الْحَجّ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ مَانِعٌ أَنْ يُؤَخّرَهُ؛ لِمَا فِي التّأْخِير مِنَ التّضْيِيع، فَقَدْ يَعْرِضُ لَهُ فِيمَا بَعْدُ مَا يَمْنَعُهُ مِنْهُ مِنْ مَرَض أَوْ حَاجَة وَنَحْوِهِمَا؛ فَعَنِ ابْنِ عَبّاس، عَنِ الْفَضْل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، أَوْ أَحَدِهِمَا عَنِ الآخَر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَرَادَ الْحَجّ، فَلْيَتَعَجّلْ؛ فَإِنّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضّالّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَحَسّنَهُ الأَلْبَانِيّ).

شعيرةٌ إسْلاميّةٌ وفريضةٌ ربّانيّةٌ

إنّ الْحَجّ شَعِيرَةٌ إِسْلامِيّةٌ، وَفَرِيضَةٌ رَبّانِيّةٌ، وَرِحْلَةٌ إِيمَانِيّةٌ، وَفِيهَا تَرْنُو النّوَاظِرُ وَتَهْفُو الأَفْئِدَةُ وَالْخَوَاطِرُ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَام؛ لِحَطّ الأَوْزَارِ وَالآثَام، حَيْثُ تَسِيرُ الرّكْبَانُ وَالوُفُودُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيق، وَتَقْطَعُ الْفَيَافِيَ وَالْقِفَارَ، وَتَجُوزُ الأَجْوَاءَ وَالْبِحَارَ، وَتَتَجَشّمُ الْمَشَقّةَ بِطُولِ الْمَسَافَة وَبُعْدِ الشّقّة؛ لِحِكَم تُبْتَغَى وَأَسْرَار تُرْتَجَى؛ لِيُكْمِلُوا أَرْكَانَ الإِسْلامِ، وَيَهْدِمُوا مَعَالِمَ الشّرْكِ وَالأَصْنَامِ.

يَنْبَغِي على الحاج أَنْ يَتَحلّى بالأَخْلاق الْفَاضِلَة مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلَمَ لِلْحَاجّ حَجّهُ، وَيَرْجِعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

سَيْرُ القُلُوبِ أبْلَغُ مِنْ سَيْرِ الأَبْدَانِ

وَلا يَقْتَصِرُ الحَاجُّ عَلَى الإِتْيَانِ بِشَعَائِرِ الحَجّ الظّاهِرَة، بَلْ يُرَاعِي حِكَمَهَا وَأَسْرَارَهَا البَاطِنَةَ؛ إِذْ سَيْرُ القُلُوبِ أَبْلَغُ مِنْ سَيْرِ الأَبْدَان، فَكَمْ مِنْ وَاصِل بِبَدَنِه إِلَى البَيْتِ وَقَلْبُهُ مُنْقَطِعٌ عَنْ رَبّ البَيْت!.

فَيَنْبَغِي عَلَى الحَاج: أَنْ يَتَزَوّدَ لَهُ بِزَادِ العِلْم بِمَا يَجِبُ وَمَا يَحْرُم، وَمَا يَصِحُّ بِه حَجُّهُ وَمَا يُبْطِلُه أَوْ يُفْسِدُهُ، وَأَنْ يُرِيدَ بِحَجّه أَدَاءَ فَرِيضَة رَبّه، وَغُفْرَانَ وِزْرِه وَذَنْبِه، وَأَنْ يَتَجَنّبَ مَحْظُورَات الإِحْرَام وَمَمْنُوعَاته ؛ كَلُبْسِ المَخِيط مِنَ الثّيَاب وَالسّرَاوِيل لِلرّجُل، وَالنّقَاب وَالقُفّازَيْن لِلْمَرْأَة، وَتَقْلِيم الأَظْفَار وَإِزَالَة الشّعْر بِالحَلْق أَو القَصّ أَوْ بِأَيّة وَسِيلَة أُخْرَى، وَالتّطَيُّب فِي الثّوْب أَو البَدَن، سَوَاءٌ أَكَانَ رَجُلًا أَم امْرَأَةً، وَالتّعَرُّض لِلصّيْد أَو الإِعَانَة عَلَيْه، وَالجِمَاع - وَهُوَ أَخْطَرُهَا- وَدَوَاعِيه كَالتّقْبِيل وَاللّمْس لِشَهْوَة، وَالخِطْبَة وَالتّزْوِيج، وَاكْتِسَاب المَعَاصِي وَالمُنْكَرَات، وَغَيْر ذَلِكَ مِنَ المَحْظُورَات.

التّحَلي بالأَخْلاقِ الْفَاضِلَة

وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلّى الحاج بِالأَخْلاقِ الفَاضِلَة؛ مِنْ حُسْنِ العِشْرَة وَطِيب المُعَامَلَة، وَمِنْ إِفْشَاء السّلام، وَإِطْعَام الطّعَام، وَلِين الكَلام؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلَمَ لِلحَاجّ حَجّهُ، وَيَرْجِعَ مِنْ ذُنُوبِه كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنّ الْحَجّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوّدُوا فَإِنّ خَيْرَ الزّادِ التّقْوَى وَاتّقُونِ يَاأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة:١٩٧). وَفِي الحَدِيث الشّرِيف: «مَنْ حَجّ لِلّه فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-).

ذكر الله ..من أعظم أعمال العشر

د. عادل المطيرات

أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية- كلية الشريعة - جامعة الكويت

إن من فضل الله -عز وجل- ونعمه العظيمة على عباده، أن هيأ لهم المواسمَ العظيمة، والأيامَ الفاضلة؛ لتكون مغنما للطائعين، وميدانا للمتنافسين، ومازلنا في هذا الموسم العظيم.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»، وفي رواية المسند «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

أهم العبادات

من أهم العبادات التي ينبغي الحرصُ عليها في أيام العشر: الذكر ولاسيما التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير؛ فيستحب الإكثارُ من الذكر في هذه الأيام، وقد دل عليه قول الله -عز وجل-: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}(الحج: ٢٨)؛ فإن الأيام المعلوماتِ هي أيامُ العشر عند جمهور العلماء .

وهذا النوع من الذكر وهو قول: سُبْحَانَ اللَّه، وَالْحَمْدُ للَّه، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هو من أفضل أنواع الذكر، وأكثرها استحبابا وفضلا، ولاسيما في هذه الأيام المباركة .

فضل الكلمات الأربع

وقد ورد في فضل الكلمات الأربع أحاديثُ كثيرة منها:

أحب الكلام إلى الله

فهن أحب الكلام إلى الله، في صحيح مسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».

خير من الدنيا

وهن خير من الدنيا، في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

الباقيات الصالحات

وهن من الباقيات الصالحات التي قال الله -سبحانه- فيها: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}(الكهف:٤٦)، ثبت في سنن النسائي عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات» .

مكفرات الذنوب

وهن من مكفرات الذنوب، ثبت في سنن الترمذي عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى شَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ؛ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ؛ فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ؛ فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدُ للَّه، وَسُبْحَانَ اللَّه، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تُساقطُ ذُنوبَ العَبدِ، كَمَا يَتساقطُ وَرَقُ هَذِه الشَّجَرَة» .

لا يخيب من قالهن

ولا يخيب من قالهن، ثبت في الأدب المفرد للبخاري عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّه، وَالْحَمْدُ لِلَّه، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مِائَةَ مَرَّةٍ».

لو يعلم العبدُ ما في الذكر من شرف
أمضى الحياة بتسبيح وتهليل.

فضل التسبيح

أما التسبيحُ؛ فقد ورد في فضله أحاديث كثيرة منها:

كفارة للذنوب

التسبيح كفارة للذنوب، في الصحيحين عن أبي هريرة قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»، وفي رواية: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

والتسبيح مع التحميد أثقل ما في الميزان ومما يحبه الرحمن، في الصحيحين عن

أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَهُ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَهُ الله الْعَظِيمِ».

الحسنات المضاعفة

والتسبيح يجلب لك الحسنات المضاعفة، في صحيح مسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟»؛ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنهُ أَلفُ خطيئةٍ» .

وفي صحيح مسلم عَن جوَيْرية أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ قَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

ومن سبح تسبيحة واحدة؛ فله نخلة في الجنة، ثبت في سنن الترمذي عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» .

لو يعلم الناس ما في الذكر من شرف
لم يلههم عنه تجميع الدنانير

فضل التهليل

أما التهليل؛ فقد ورد في فضله ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «من قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

من أهم العبادات التي ينبغي الحرصُ عليها في أيام العشر: الذكر ولاسيما التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

فضل التكبير

وأما التكبير فقد ذكر البخاري في صحيحه، عن ابن عمر وأبي هريرة، أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر؛ فيكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما

عليك بذكر الله في كل لحظة
فما خاب عبد للمهيمن يذكر

أعظم أيام العشر

ومن أعظم أيام العشر المباركة، يومُ عرفة، في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آيةٌ في كتابكم لو علينا معشرَ اليهود نزلت لا تخذنا ذلك اليوم عيدا؛ فقال: أيُ آية: قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾(المائدة: ٣)؛ فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكانَ الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله ﷺ قائم بعرفة يوم الجمعة، وقال ابن عباس قال: نزلت في يوم عيدين، يوم الجمعة، ويوم عرفة .

يوم عرفة يوم عظيم، أعظم الله قدره، وهو عيدٌ لأهل الموقف في الحج، أما غيرُ الحاج؛ فيستحب له صيامه، في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوع عرفة؛ فقال: «يكفر سنة ماضية وسنة باقية».

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هو من أفضل أنواع الذكر، وأكثرها استحبابا وفضلا، ولاسيما في هذه الأيام المباركة

وإخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام، وقصدوا البيت الحرام، وملؤوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام ، لقد ساروا وقعدنا، وقربوا وبعدنا؛ فإن كان لنا معهم نصيب سعدنا .

الغنيمةَ الغنيمة

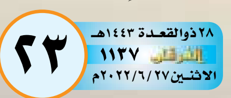
الغنيمةَ الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة؛ فما منها عوضٌ ولا لها قيمة، المبادرةَ المبادرة بالعمل، والعجلَ العجل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرط على ما فعل، قبل أن يسأل الرجعة؛ فيعمل صالحا فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموتُ بين المؤمل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتهنا في حفرته بما قدم من عمل.

ليس للميــت في قبره
فطر ولا أضحى ولا عشرُ
ناء عن الأهل على قربه
كذاك من مسكنه القبر

يا من طلع فجر شيبه بعد بلوغ الأربعين، يا من مضى عليه بعد ذلك ليالي عشر سنين حتى بلغ الخمسين، يا من هو في معترك المنايا ما بين الستين والسبعين، ما تنتظر بعد هذا الخبر، إلا أن يأتيك اليقين .

يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر، أما تستحي من الكرام الكاتبين؟ أم أنت ممن يكذب بيوم الدين؟ يا من ظلمةُ قلبه كالليل إذا يسري، أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين، تعرض لنفحات مولاك في هذه العشر؛ فإن فيها لله نفحات يصيب بها من يشاء؛ فمن أصابته سعد بها آخر الدهر.

ليالي العشــر أوقات الإجابة
فبادر رغبــة تلحق ثوابه
ألا لا وقت للعمـــال فيه
ثواب الخير أقرب للإصابة
من أوقات الليالي العشر حقا
فشــمر واطلبن فيها الإنابة.



﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- أمر من الله -عزوجل- إلى نبيه -ﷺ- أن يخبر المنافقين، مهددا متوعدا صادقا، ومع ذلك بقي بعضهم على النفاق.

- هذا من أعجب الأمور، فئة من الناس يظنون أنهم مستترون والله -عز وجل- فاضحهم، وفي أنفسهم يعلمون أنهم هم المعنيون بهذه الآية وغيرها من الآيات البينات التي نزلت من السماء، وقرأها الرسول -ﷺ-، ويرددها المسلمون إلى يوم القيامة، كيف لم يتوبوا؟ ولماذا لم يؤوبوا؟ يعلمون أن الله قال فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥). ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون: ١). ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: ١٣٨). ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢-١٤٣).

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة).

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون). ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة).

في تفسير هذه الآيات ورد ما يلي:

قال السدي: قال بعض المنافقين والله وددت لو أني قدمت فجلدت مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا! فنزلت الآية. (يحذر) أي تحرز.

ومعنى (عليهم) أي على المؤمنين (سورة) في شأن المنافقين، تخبرهم بمخازيهم ومساويهم ومثالبهم؛ ولهذا سميت الفاضحة والمثيرة والمبعثرة، والأولى أن يكون الضمير (عليهم) للمنافقين، أي: في شأنهم، تنبئهم أي: المنافقين بما في قلوبهم مما يسرونه فضلا عما يظهرونه، وهم وإن كانوا عالمين بما في قلوبهم فالمراد من إنباء السورة لهم: إطلاعهم على أن المؤمنين قد علموا بما في قلوبهم، وقال الحسن: كان المسلمون يسمون هذه السورة الحفارة؛ لأنها حفرت ما في قلوب المنافقين فأظهرته.

قوله -تعالى-: (قل استهزئوا) هذا أمر ووعيد ووتهديد. (إن الله مخرج) أي مظهر (ما تحذرون) ظهوره، قال ابن عباس: أنزل الله أسماء المنافقين، وكانوا سبعين رجلا، ثم نسخ تلك الأسماء من القرآن رأفة منه ورحمة؛ لأن أولادهم كانوا مسلمين، والناس يعير بعضهم بعضا؛ فعلى هذا قد أنجز الله وعده بإظهاره ذلك؛ إذ قال: ﴿إن الله مخرج ما تحذرون﴾، وقيل: إخراج الله أنه عرف نبيه -ﷺ- أحوالهم وأسماءهم لا أنها نزلت في القرآن، وقد قال الله -تعالى-: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ (محمد: ٣٠)، وكان من المنافقين من يتردد ولا يقطع بتكذيب محمد -ﷺ- ولا بصدقه، وكان فيهم من يعرف صدقه ويعاند. ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ هو أمر تهديد، أي: افعلوا الاستهزاء إن الله مخرج ما تحذرون من ظهوره؛ حتى يطلع عليه المؤمنون، إما بإنزال سورة أو بإخبار رسوله -ﷺ- بذلك، أو نحو ذلك.

ثم قال: (لا تعتذروا) نهيا لهم عن الاشتغال بالاعتذارات الباطلة؛ فإن ذلك غير مقبول منهم. كان المنافقون إذا سئلوا عن حديث يجري بينهم يُستَرابُ منهم أجابوا بأنه خوض ولعب، يريدون أنه استجمام للراحة بين أتعاب السفر لما يحتاجه الكاد عملا شاقا من الراحة بالمزح واللعب.

ولما كان اللعب يشمل الاستهزاء بالآخر جاء الجواب عن اعتذارهم بقوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾، فلما كان اعتذارهم مبهما رُد عليهم ذلك؛ إذ أمر الله ورسوله -ﷺ- أن يجيبهم جواب الموقن بحالهم بعد أن أعلمه بما سيعتذرون به؛ فقال لهم ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ فأعلمهم بأن لعبهم الذي اعترفوا به ما كان إلا استهزاء بالله وآياته ورسوله لا بغير أولئك، والاستهزاء بالله وبآياته إلزام لهم؛ لأنهم استهزؤوا برسوله وبدينه، فلزمهم الاستهزاء بالذي أرسله بآيات صدقه.

وفي تفسير ابن عاشور: لما كان قولهم: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾ (التوبة:٦٥) اعتذارا عن مناجاتهم، أي إظهارا للعذر الذي تناجوا من أجله، وأنه ما يحتاجه المتعب: من الارتياح إلى المزح والحديث في غير الجد، فلما كشف الله أمر استهزائهم، أردفه بإظهار قلة جدوى اعتذارهم؛ إذ قد تلبسوا بما هو أشنع وأكبر مما اعتذروا عنه، وهو التباسهم بالكفر بعد إظهار الإيمان؛ فإن الله لما أظهر نفاقهم، كان ما يصدر عنهم من الاستهزاء أهون؛ فجملة (لا تعتذروا) من جملة القول الذي أمر الرسول أن يقوله، وهي ارتقاء في توبيخهم، فهي متضمنة توكيدا لمضمون جملة ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾، مع زيادة ارتقاء في التوبيخ وارتقاء في مثالبهم بأنهم تلبسوا بما هو أشد وهو الكفر؛ فلذلك قطعت الجملة عن التي قبلها، على أن شأن الجمل الواقعة في مقام التوبيخ أن تقطع ولا تعطف؛ لأن التوبيخ يقتضي التعداد، فتقع الجمل الموبخ بها موقع الأعداد المحسوبة نحو واحد، اثنان، فالمعنى لا حاجة بكم للاعتذار عن التناجي فإنكم قد عرفتم بما هو أعظم وأشنع.

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، جاءت هذه الجملة على عادة القرآن في تعقيب النذارة بالتبشير للراغب في التوبة تذكيرا له بإمكان تدارك حاله.

ولما كان حال المنافقين عجيبا كانت البشارة لهم مخلوطة ببقية النذارة، فأنبأهم أن طائفة منهم قد يعفى عنها إذا طلبت سبب العفو: بإخلاص الإيمان، وأن طائفة تبقى في حال العذاب، والمقام دال على أن ذلك لا يكون عبثا ولا ترجيحا دون مرجح، فما هو إلا طائفة مرجوة الإيمان، فيغفر عما قدمته من النفاق، وأخرى تصر على النفاق حتى الموت، فتصير إلى العذاب.

وقد آمن بعض المنافقين بعد نزول هذه الآية، وذكر المفسرون من هذه الطائفة مخشيا بن حمير الأشجعي لما سمع هذه الآية تاب من النفاق، وحسن إسلامه، فعد من الصحابة، وقد جاهد يوم اليمامة واستشهد فيه.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

دراسة ميدانية (خاصة بالفرقان)

إعداد:
قسم التحرير

أولا : المقدمة

ثانياً : النظرة الشرعية

ثالثا : أضرار التدخين

رابعاً : دراسات سابقة

خامساً: دراسة الفرقان

سادساً: آراء المختصين

سابعاً: سبل العلاج



أولا: المقدمة



حين يكون الخطر محدقا بأطفالنا؛ فإن الأمر دون شك مهم؛ والحدث يستوجب التوقف ويستحق الاهتمام، لأنه يخص مستقبل أمة، تبحث عن إعداد جيل يقود مسيرتها نحو التقدم، وعلى وقع مشهد طفل يمسك بسيجارة تلوح في الأفق سحابة داكنة تتهدد المجتمع، ظاهرة ربما اعتدنا عليها، ومشاهد لم تعد تهز ضمائرنا، أن نجد الصغار تنطلق من أفواههم سحب الدخان، ففي ظل ضعف تطبيق القانون وتغييب واضح لوعي الأطفال، يقع الأطفال في كارثة التدخين، بين بائع يقوم عن جهل أو بقصد في مساعدة الأبناء على التدخين، وآباء أو أمهات تجاهلوا نذر الخطر وتركوا الأبناء فريسة لهذه الآفة المدمرة.

يبدأ التدخين -عادة- في سن مبكرة، وتشير الدلائل إلى أن شركات التبغ الكبرى تستهدف صغار السن من الأطفال والمراهقين من الشباب، ولاسيما في الدول النامية التي تفتقر إلى التشريعات والقوانين ذات العلاقة بمكافحة التدخين، ولاسيما بين فئة الشباب، وإن وجدت فإنها غير مفعلة، ومن المؤكد أن الأطفال والمراهقين أكثر من ذي قبل تعرضوا لمخاطر التدخين بسبب وسائل الدعاية التي تبتكرها شركات التبغ بين الحين والآخر؛ لتشجيع هذه الفئة للبدء بالتدخين، من هنا يجب أن تحتل هذه الفئة الأولوية الرئيسية في الاستراتيجيات الهادفة لمكافحة التدخين، الأمر الذي تطلب إجراء هذه الدراسة للتعرف على أهم الأسباب التي تدفع الأطفال للتدخين.

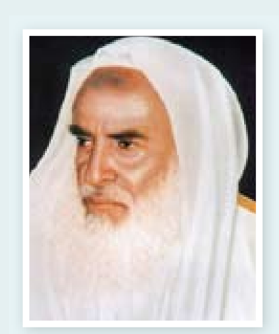
ثانياً: الرأي الشرعي

1 - ابن باز : التدخين محرم لأضراره المتعددة



سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله - عن حرمة التدخين فقال: التدخين ثبت عندنا أنه محرم، وقد علمنا أسبابًا كثيرة لتحريمه من أضراره المتعددة، فهو محرم بلا شك؛ لأنه يشتمل على أضرار كثيرة بينها الأطباء وبينها من استعمله، فالواجب على كل مسلم تركه والحذر منه؛ لأن الله حرم على المؤمن أن يضر نفسه، فهو يقول -سبحانه-: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة:195) ويقول -جل علا-: {وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء:29)، والواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة الحذر من كل ما حرم الله، والحذر من كل ما يضر دين العبد وبدنه ودنياه، فالله أرحم بعباده منهم بأنفسهم، قد حرم عليهم ما يضرهم، قال النبي -ﷺ-: «لا ضرر ولا ضرار»، وهذا التدخين ضار ضررًا بينًا، بإجماع أهل المعرفة من أهل الطب، وبإجماع من عرفه وجربه، وما فيه من الضرر العظيم.

2 - ابن عثيمين: الدخان حرام وفيه إضرار بالصحة وإهدار للمال



سئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عن حرمة التدخين فقال: الدخان حرام، والدليل قوله -تعالى-: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}، وقوله -تعالى-: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}، وقوله: {وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً}، وقد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه نهى عن إضاعة المال، وثبت من الناحية الطبية أن الدخان ضار، وربما أدى إلى الموت، فتناوله سبب لقتل شاربه لنفسه، وشاربه ملق بنفسه إلى التهلكة، وشاربه مفسد لماله؛ حيث صرفه في غير ما جعله الله له، فإن الله جعله قياماً للناس، تقوم به مصالح دينهم ودنياهم، والدخان ليس مما تقوم به مصالح الدين ولا الدنيا، فصرف المال فيه إضاعة له، وقد نهى النبي -ﷺ- عن إضاعة المال.

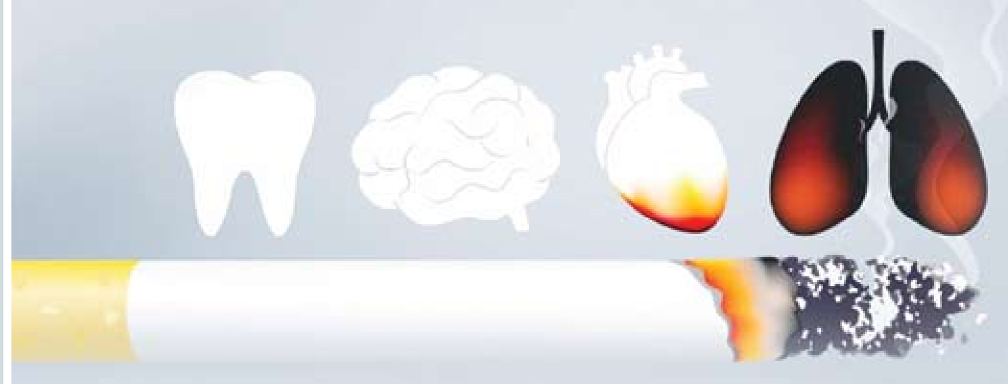
3 - اللجنة الدائمة: الدخان من الخبائث



أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أنّ الدخان من الخبائث؛ فيكون محرمًا وشربه معصية لله، وإحضاره لمن يشربه وسيلة لشربه، والوسائل لها حكم الغايات، فإذا كانت الغاية محرمة فكذلك الوسيلة الموصلة إليها وطاعة الوالدين مشروعة فيما هو طاعة لله وما هو مباح، أما طاعتهما في معصية الله فغير جائزة، لقوله -ﷺ-: «لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف»، رواه النسائي وابن ماجه عن علي -رضي الله عنه-، وقوله -ﷺ-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه الإمام أحمد في (المسند) والحاكم في (المستدرك).



ثالثا: أضرار التدخين



1- الصحية

التدخين يسبب سرطان الرئة؛ فكل عبوات السجائر تحمل هذه المعلومة، لكن -مع الأسف- من اعتاد التدخين لا يبالي لتلك التحذيرات؛ وذلك بحسب حديث آراء عدد من الشباب الناضج المدرك تماما لخطورته علي الصحة، فإذا كان الكبار لا يجيدون القدرة علي التحكم فيما يضر بصحتهم فكيف بالقاصرين الذين يصابون بالأضرار نفسها!؛ حيث يصابون بمشكلات صدرية وأزمات تنفسية وربو، إضافة إلي سرطان الرئة الذي قد ينتشر في أماكن أخري.

2- الاجتماعية

إذا كان أساتذة الطب النفسي يحذرون من تدخين الأطفال؛ لأنه يصيبهم باضطرابات سلوكية فيجب أن نتوقف هُنا لدق ناقوس الخطر والتحذير من المخاطر التي سيعانيها المجتمع؛ إذ يمثل الاضطراب السلوكي نسبة كبيرة من انحراف الشخص، ومن ثم ارتكاب الجرائم، ولا سيما إذا لم يتوقف عند تدخين التبغ فقط واتجه إلي المخدرات التي تأتي في مقدمة أسباب تدمير الأخلاق، ومن ثم إفساد الأطفال.

3- النفسية

أضرار التدخين ليست عضوية فقط، وإنما نفسية أيضًا ولا سيما عند الأطفال القاصرين؛ إذ يعانون من الاضطراب وعدم الاتزان؛ فالقاصرين الذين يدخنون يضطرون إلي الكذب؛ لأنهم يدخنون من وراء الأهل، فيعانون من الاضطرابات السلوكية، كما أنه إذا اعتاد علي التدخين سيكون بداية للمكيفات الأخرى كشرب الكحوليات والمخدرات.

4- الأمنية

الضرر الأمني العائد علي الدولة نتيجة طبيعية؛ فإذا كان التدخين بداية لتجربة المخدرات فالطفل الذي يتجرأ ويشعل سيجارة من أجل التجربة ستقوده التجربة أيضًا إلي دخول عالم أوسع وأكبر؛ ليكتشفه، وهو عالم المخدرات، وحينها تكون النتيجة الطبيعية هي زيادة معدلات الجريمة، إضافة إلى أن هؤلاء القاصرين الذين يعانون اضطرابات سلوكية ونفسية سيصبحون مادة خاما، يسهل استغلالها من قِبَل أعداء الدولة، واستخدامهم في أعمال الهدف منها محاربتها، وهو ما يهدد الأمن القومي.

رابعاً: دراسات سابقة

1- دراسة كونا حول تدخين الأطفال

نشرت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) -قبل فترة- تحقيقًا عن تدخين الأطفال، بينت فيه أن دراسة متخصصة حول (دور التربية في مكافحة التدخين بين طلاب المدارس) أعدها الأمين العام المساعد للمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية في جامعة الدول العربية د. يعقوب أحمد الشراح، قدمت إلى المؤتمر الإقليمي الأول لمكافحة التدخين عام 1998، إلى أن ظاهرة انتشار التدخين بين الطلاب في مدارس التعليم العام في الكويت، آخذة في الازدياد والتفاقم، وأن منطقة العاصمة التعليمية كانت أعلى نسبة، وهي 27 بالمائة.

نسبة من مارس عادة التدخين

وأوضحت الدراسة أن نسبة من مارس عادة التدخين بلغت 30 بالمائة لدى طلاب المرحلة الثانوية، و17 بالمائة للمرحلة المتوسطة، في حين بلغ من سبق له التدخين وأقلع عنه 19 بالمائة، وهناك 12 بالمائة ما زالوا يدخنون. وأفادت الدراسة أن نسبة المدخنين ترتفع لتصل إلى 49 بالمائة بين الطلاب الذين يحصلون على مصروف يومي يزيد على دينار (نسبة الذين ما زالوا يدخنون حتى الآن بين هذه الفئة 23 بالمائة) وأن أعلى نسبة مدخنين تركزت حول من تتراوح أعمارهم ما بين 15 و16 سنة.

تؤكد إحصائيات منظمة الصحة العالمية ارتفاع أعداد المدخنين بين الأطفال العرب في الفئة العمرية من ١٣ - ١٥ سنة

مشكلة خطيرة

وبينت الدراسة أن هذه الظاهرة تعد مشكلة خطيرة، يجب الإسراع في وضع خطط جادة لمعالجتها، موضحة أنه مادام التدخين يبدأ غالبا مع الإنسان خلال سن المراهقة، فإن التركيز على مواجهته لابد أن يبدأ مع المجتمع الطلابي؛ لكون المدرسة أداة اجتماعية مؤثرة، تستخدم لغرس العادات الصحية والقيم الاجتماعية الملائمة، ولابد من استثمار هذه الأداة بكل الوسائل لتلافي المشكلات المرتبطة بالتدخين.

2- إطلالة إحصائية

تؤكد إحصائيات منظمة الصحة العالمية ارتفاع أعداد المدخنين بين الأطفال العرب في الفئة العمرية من 13 - 15 سنة؛ حيث بلغت نسبة المدخنين بين الأطفال في هذه المرحلة العمرية 22 % من أعداد المدخنين، مع ارتفاع معدلات التدخين بين الفتيات في الفئة العمرية نفسها، وأظهر مسح أجرته منظمة الصحة العالمية في 75 دولة، أن هناك تعادلاً بين عدد الصبيان وعدد البنات فيما يخص التدخين، وأن معظم هؤلاء البنات سيواصلن التدخين عند الكبر، وتشير المنظمة إلى أن تعاطي التبغ يمثل مشكلة عالمية؛ إذ يوجد عالميا ما يقرب من مليار مدخن من الذكور، و250 مليون مدخنة من الإناث. وأنه يبدأ في كل يوم ما يقدر بين 82000 و99000 يافع بالتدخين، معظمهم من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 10 سنوات، إذًا فنحن أمام إحصائيات تعزز خطورة الظاهرة، وتدفعنا إلى بحث أسبابها الحقيقية، وآليات معالجتها الجذرية، حتى لا يكون أطفالنا بمثابة الوقود الجديد الذي تُزود به محرقة التبغ كلما نقص روادها.

خامساً: دراسة الفرقان

1 - منهجية العمل

(١) صُمِّمت استبانة اشتملت على عشر أسئلة عن أهم الأسباب التي تؤدي إلى تدخين الأطفال.

(٢) عُرضت الاستبانة على عدد من المختصين في الاستشارات الأسرية لتقييمها وإبداء الرأي حولها.

(٣) اختيرت عينة عشوائية من المشاركين من داخل الكويت وخارجها، وأُرسلت الاستبانة إليهم من خلال برامج التواصل الاجتماعي: (واتس آب و فيس بوك و تويتر).

(٤) تعاملت المجلة بحيادية مع نتائج الاستبانة؛ فرُصدت النتائج وحُللت، وحُوِّلت إلى رسومات بيانية وجداول رقمية.

(٥) صُنفت النتائج إلى ثلاث فئات (الأسباب الأكثر تأثيرًا واشتملت على سبعة أسباب. والأسباب الأقل تأثيرًا واشتملت على سبعة أسباب. والأسباب غير المؤثرة واشتملت على ستة أسباب).

(٦) استُطلعت آراء عدد من المختصين والاستشاريين حول نتائج الاستبانة.

(٧) تمت الاستعانة بآراء عدد من علماء الشريعة حول النتائج وحول أسباب تدخين الأطفال وآثاره على الفرد والمجتمع.

(٨) تم جمع كلام عدد من كبار أهل العلم حول التدخين عند الأطفال وأسبابه.

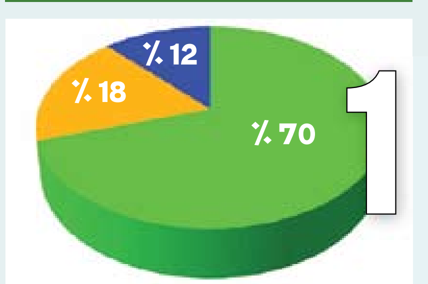
(٩) تم الاستئناس بعدد من الدراسات السابقة حول هذه الظاهرة وذُكرت في ثنايا الملف.

(١٠) تم استخلاص مجموعة من النتائج والتوصيات

2 - تحليل استبانة أسباب التدخين لدى الأطفال

السؤال الأول:

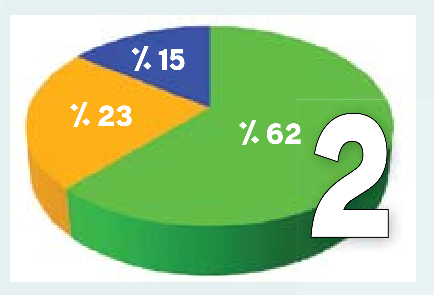
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين تقليدًا لوالده.



● عبر 70 ٪ من العينة عن تأثر الأطفال بالآباء تأثرا كبيرا من ناحية تقليدهم في عادة التدخين، في حين يرى 12 ٪ من العينة أن هذا التأثر طبيعي، ويرى 18 ٪ من العينة أن هذا التأثر قليل، وهذا مؤشر واضح على خطورة تأثير الوالد في الجوانب السلبية ولاسيما التدخين، وأن الأبناء يعدونه قدوة تحتذى؛ لذا ينبغي امتناع الآباء عن التدخين أو الامتناع عن التدخين أمام الأطفال على الأقل.

السؤال الثاني:

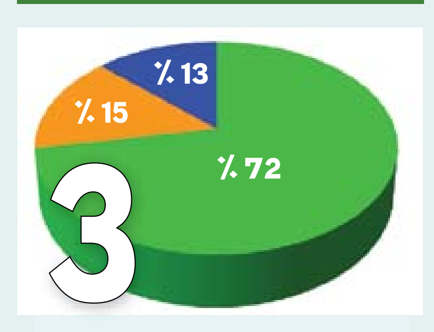
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين تقليدا لبعض أشقائه الأكبر منه.



● وقد عبر 62 ٪ من العينة عن تأثر الأطفال بأشقائهم الكبار وبنسبة كبيرة، وعبر 15 ٪ عن أن التأثير يكون طبيعيا نوعا ما، في حين رأى 23 ٪ من العينة أن التأثير قليل، ولاشك أن في هذا دلالة واضحة على تأثير الأشقاء الأكبر على الأطفال؛ لذا تقع المسؤولية على الأشقاء بعدم التدخين أمام أشقائهم الأطفال، والأفضل ترك التدخين.

السؤال الثالث:

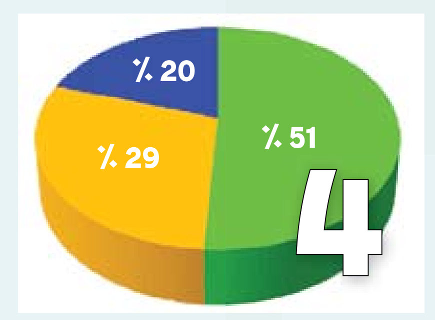
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين تقليدا لبعض أصدقائه.



● أجاب 72 ٪ بنعم وأن الأطفال يقلدون أصدقاءهم، في حين أجاب حوالي 13 ٪ من العينة أنه لا يعلم إن كان هناك تقليد للأصدقاء بهذا الخصوص، وأجاب 15 ٪ من العينة بلا، أي لا يوجد تقليد للأصدقاء؛ لذا ندرك من هذا مدى أثر الأصدقاء على بعضهم بعضا، وأهمية اختيار الرفقة الصالحة.

السؤال الرابع:

■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين تقليدا لبعض المشاهير.



● أجاب حوالي 51 ٪ من العينة بنعم، وأن الأطفال يقلدون المشاهير في مسألة التدخين، في حين أجاب 20 ٪ بأنه لا يعلم عن مدى هذا التأثير، وأكد 29 ٪ من العينة بلا، أي لا يقلد الأطفال المشاهير في عادة التدخين؛ مما يدل على خطورة الترويج للتدخين عبر المشاهير وفي الأفلام والمسلسلات، واستبدال هذه المشاهد السلبية بمشاهدة إيجابية.

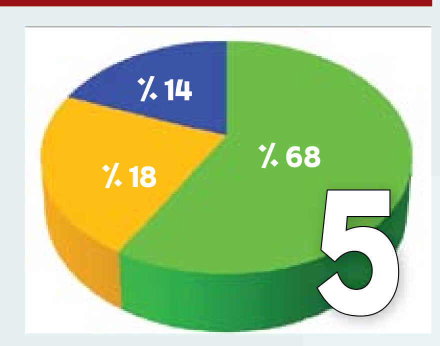
السؤال الخامس:

■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين لظنه الخطأ بأن التدخين من الرجولة وإثبات الذات.

● أكد 68 ٪ من العينة أن الأطفال يلجؤون لعادة التدخين للارتباط الخطأ في ظنهم بمفاهيم كالرجولة وإثبات الذات .

أكد ٦٤ ٪ من العينة أن ضعف الرقابة الأسرية يؤدي إلى إقبال الأطفال على التدخين إقبالا كبيرا

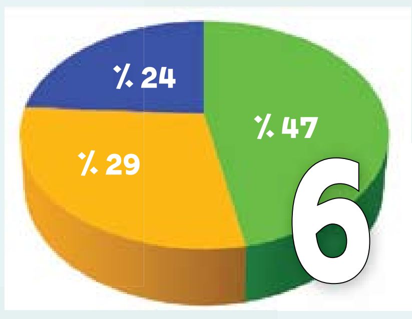
شدد ٥٠ ٪ من العينة على أن ضعف الرقابة على بيع السجائر قد يؤدي إلى سهولة تعاطي التدخين لدى الأطفال



في حين لم يعلم 14 ٪ من العينة بهذا الارتباط، وأكد 18 ٪ من العينة على ضعف هذا الارتباط لدى الأطفال، وعليه ينبغي تأكيد أهمية تكثيف حملات التوعية بمضار التدخين ولاسيما في المدارس.

السؤال السادس:

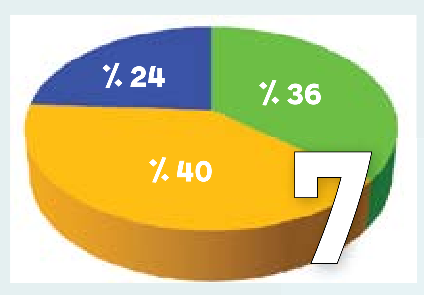
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين نتيجة مشكلات اجتماعية وأسرية.



● أشار 47 ٪ من العينة إلى أن الأطفال قد يلجؤون لعادة التدخين نتيجة لمشكلات اجتماعية وأسرية، في حين لم يبد 29 ٪ من العينة رأيا حول هذه العلاقة، وقد رأى 24 ٪من العينة أنه لا تأثير يذكر لمثل هذه المشكلات على ظاهرة التدخين لدى الأطفال؛ مما يشير إلى أن وجود مشكلات اجتماعية وأسرية قد تؤثر تأثيرا كبيرا على الأطفال في اتخاذ سلوكيات سلبية.

السؤال السابع:

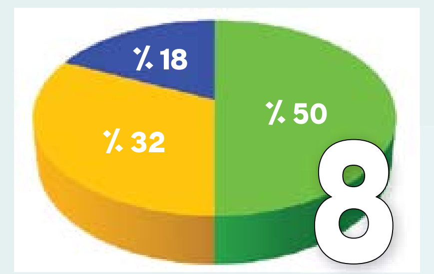
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين بسبب وفرة المال وحصوله على مصروف يومي زائد عن الحاجة.



● أكد 36 ٪ من العينة أن وجود المال بيد الأطفال دون رقابة قد يؤدي إلى لجوئهم إلى عادات سيئة، ومنها التدخين، في حين أكد 24 ٪ من العينة أن لا يعلم إن كان لوفرة المال أو قلته أثر، وعبر 40 ٪ من العينة بأن وفرة المال تأثيرها محدود على الأطفال في مسألة التدخين.

السؤال الثامن:

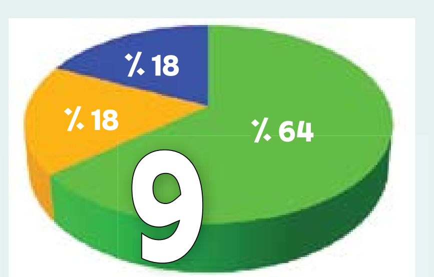
■ قد يلجأ الطفل لعادة التدخين نتيجة ضعف الرقابة على بيع السجائر للأطفال.



● شدد 50 ٪ من العينة على أن ضعف الرقابة على بيع السجائر قد يؤدي إلى سهولة تعاطي التدخين لدى الأطفال، في حين أكد 18 ٪ من العينة عن رأي محايد، وعبر 32 ٪ على أن الأثر هنا قليل.

السؤال التاسع:

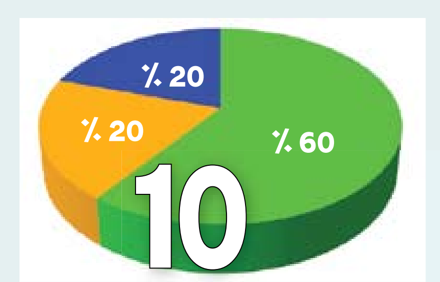
■ ضعف الرقابة الأسرية يؤدي لزيادة الإقبال على التدخين عند الأطفال.



● أكد 64 ٪ من العينة أن ضعف الرقابة الأسرية يؤدي إلى إقبال الأطفال على التدخين إقبالا كبيرا، وأشار 18 ٪ من العينة أنه لا يعلم عن أي تأثير. في حين عبر 18 ٪ من العينة على أن ضعف الرقابة لا يؤدي إلى زيادة الإقبال على التدخين.

السؤال العاشر:

■ ضعف التوعية يؤدي لزيادة الإقبال على التدخين لدى الأطفال.



● دعا 60 ٪ من العينة إلى زيادة التوعية، وأن ضعفها يؤدي لزيادة الإقبال على التدخين لدى الأطفال، وعبر 20 ٪ من العينة عن رأي محايد، أما 20 ٪ من العينة فقد أكدت أن الأثر لهذه التوعية قليل.

توصيات الدراسة

١- ضرورة إعداد برنامج توعوي للأطفال ولاسيما طلاب المدارس بمخاطر التدخين.

٢- ضرورة زيادة عدد الدراسات حول الأسباب التي تدفع الشباب للتدخين.

٣- زيادة التوعية والتثقيف لدى الآباء والأمهات بمخاطر التدخين وأن يكونوا قدوةً حسنة لأبنائهم.

٤- تأكيد أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد وذلك بمتابعتهم وبذل النصيحة إليهم.

٤- تضافر جهود أهل العلم، والدعاة، والتربويين، والإعلاميين للتوعية بمخاطر التدخين وبيان آثاره السية في المجتمع.

٥- تفعيل التشريعات المتعلقة بمكافحة التدخين، ومنع الدعاية والترويج لمنتجات التبغ بين الأحداث.



٦- إنشاء مراكز وعيادات خاصة لمساعدة المراهقين والشباب للإقلاع عن التدخين.

٧- زيادة الكلفة المادية لمنتجات التبغ ومستلزماته.

سادساً: آراء المختصين



1- التدخين آفة العصر

من جهته قال مدير مدرسة البيروني الأستاذ صباح الطيار: التدخين آفة العصر، كما ذُكر في الاستبيان، وصراحة فإننا نعاني من هذه الظاهرة في المدارس، ويعد ضعف الوازع الديني أحد الأسباب، ولا سيما إذا كان الوالدان عندهم ضعف في هذا الوازع الديني، ويعدون هذه المشكلة أمرا هينا أو طبيعيا، ولا يدركون حقيقة الأضرار التي تصيب الولد من هذه الآفة الخطيرة، وأن الإسلام عني بالاهتمام بالبدن اهتمامًا بالغًا؛ فقد أخبر النبي -[صلى الله عليه وسلم]- بقوله: «إن لبدنك عليك حقا»، وكثير من الناس تغفل عن هذه القاعدة؛ فالإضرار بالبدن -في حد ذاته- حرام شرعا، ولكن -مع الأسف- فضعف الوازع الديني وعدم معرفة الحلال والحرام، جعل فئة من الناس يضرون بأنفسهم وأبنائهم وهم لا يدركون؛ فهذا أحد الأسباب.

أصدقاء السوء في المدارس

وأيضا كما بينت الاستبانة أن من الأسباب المهمة، أصدقاء السوء في المدارس، وكما يقال:» الصاحب ساحب». وكذلك من الأسباب: المشكلات الأسرية كالطلاق، أو وفاة أحد الوالدين؛ مما يضطر الولد أن يعيش في بيئة منفصلة تودي به إلى الانحراف، ومن ثم يلجأ إلى التدخين وإلى أمور أخرى.

ضعف الرقابة على البقالات

كذلك بينت الاستبانة أنّ من الأسباب المهمة في انتشار هذه الظاهرة: عدم مضاعفة الرقابة على البقالات التي تبيع التدخين، ونحن في المدارس نعاني من بعض الطلاب الذين يهربون ويذهبون لشراء سجائر من البقالات، وهذا أدي إلى انتشار هذه الظاهرة، ولا سيما في المناطق مثل الأحمدي والجهراء والفروانية؛ فالأمور ميسرة -مع الأسف.

صعوبة محاسبة الطلاب

وأشار الطيار إلى أن كثيرا من الأبناء يُكتشفون خارج المدرسة وهم يدخنون، وطبعا الإدارات يصعب عليها محاسبة الطلاب، ومثل هذا الطالب يمكنه أن ينشر آفة التدخين بين كثير من الطلاب، وبهذا أصبحت آفة التدخين عادة عند كثير من الطلبة، ونحن كنا نستدعي ولي الأمر ونخبره بأن ولدك يدخن، ولكن -مع الأسف- وجدنا كثيرا من أولياء الأمور يقولون: هذا تصرف شخصي طالما خارج سور المدرسة، أنتم (مالكم شغل) فيه لكن داخل المدرسة حاسبوه، فهذا يُشجع الطالب على التدخين، بل قد يؤثر على كثير من الطلبة غير المدخنين ومن ثم تنتشر هذه الآفة السيئة.

رفع أسعار التبغ

ومن الحلول التي اقترحها الطيار لمواجهة هذه الآفة، رفع أسعار التدخين، ومنع بيع السجائر في البقالات للأطفال والأعمار

الصغيرة؛ تجنبا لانتشار هذه الآفة، التي تسبب أضرارا بالغة، ومنها أضرار نفسية، وقد كنا في المدارس نستدعي دكاترة وأطباء نفسيين وتوعويين واجتماعيين لشرح مضار التدخين وشرح آثاره المدمرة والسلبية؛ لأن الأمر لا يقف عند حد التدخين فقط،إنما قد يتجاوزه إلى المخدرات والعياذ بالله.

مسؤولية كبيرة

ثم أكد الطيار على أن مؤسسات الدولة، ولا سيما وزارة التربية والداخلية والوزارات المعنية عليها مسؤولية كبيرة في مواجهة هذه الظاهرة التي انتشرت حتى في مدارس البنات، فالبنات -مع الأسف- انتشرت بينهن هذه العادة السيئة، لقلة التوعية، وضعف الرقابة والإرشاد؛ فإذا غفلت الوزارة وإدارة المدرسة عن هذه الآفة، فسيؤدي هذا إلى كارثة لأبنائنا لا سمح الله.

توعية جادة ومكثفة

ثم أكد الطيار أنه لابد من توعية جادة ومكثفة عن آثار التدخين وعن الجوانب المرضية والاجتماعية وما شابه ذلك، ومع الأسف هناك لا مبالاة من أولياء الأمور تجاه هذه التوعية؛ فقد كنا نقيم دورات، ونستدعي أولياء الأمور لتوعيتهم، ولكن -مع الأسف- الحضور كان قليلا جدا، وكأن التدخين شيء طبيعي وليس فيه مضرة، فهذا أيضًا من ضمن المشكلات التي نعانيها.

جهد مشكور

ثم أثنى الطيار على تناول الفرقان لهذا الملف، وتسليط الضوء على هذه الآفة الخطيرة المدمرة التي نعانيها؛ لأنه إن لم يكن هناك تكاتف للجهود من أولياء الأمور والوزارات والمؤسسات المجتمعية، فستكون هناك نتائج ومشكلات لا يُحمد عقباها، فهذا جهدُ تشكرون عليه؛ لأن توجيه أبنائنا وبناتنا مسؤولية كبيرة وأمانة، سنسأل عنها أمام رب العالمين -سبحانه وتعالى.



2 - الأسرة وتدخين الأطفال

من جهته أكد رئيس مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية د. الهيثم زعفان، أنّ الأسرة تتحمل مسؤولية كبرى في جنوح الأبناء نحو التدخين؛ فهي الراعية للطفل، وله حق في رقبتها؛ من حيث الرعاية والتوجيه والإرشاد والبناء الهادف ومكونات التنشئة التربوية كافة، وكون الطفل يدخن داخل أسرة مسلمة، فمعنى هذا أن هناك قصورًا في منطقة ما داخل الأسرة.

ومن أنواع هذا القصور نظرة الأسرة نفسها للتدخين، ووجود أحد أفرادها يدخنون؛ فالفعل أبلغ من القول، إضافة إلى أن صناعة الألفة بين الطفل والسيجارة داخل الأسرة برؤيته من صغره السيجارة في فم الأب أو الأم أو الأخ الأكبر، واعتياده على ماركاتها وفضلاتها، يجعله آلفًا لها ولا ينقصه إلا تذوقها يوماً ما، فضلاً عن أن الأمر يزداد تعقيدًا إذا كُلف هذا الطفل شراء السجائر لأحد أفراد الأسرة من المتاجر.

الإنكار على التدخين

وأضاف، كما أن الأمر في تقدير نظرة الأسرة للتدخين لا يقف عند حدود الأسرة المدخنة فقط؛ فالأسر التي لا تدخن إن لم تجعل الإنكار على التدخين

زعفان: الرقابة والمتابعة من قبل الأسرة تؤدي دورًا مهما في حماية الأطفال من الوقوع في التدخين

الأسر التي لا تدخن إن لم تجعل الإنكار على التدخين أحد مكونات التنشئة التربوية، فستكون نظرة الطفل للتدخين نظرة «وسطا»

أحد مكونات التنشئة التربوية، فستكون نظرة الطفل للتدخين نظرة «وسطا»؛ حيث لا إنكار ولا ترغيب، ومن ثم فإن احتمالية وقوعه في براثن التدخين أمر وارد حتى لو من باب التجريب، أو نتيجة للتعرض لأحد المؤثرات الخارجية.

غياب الرقابة والمتابعة

كما أكد زعفان أنّ الرقابة والمتابعة من قبل الأسرة تؤدي دورًا مهما في حماية الأطفال من الوقوع في التدخين، وقد تغيب الرقابة والمتابعة نظرًا لطلاق، أو تيتم، أو خلافات أسرية مستمرة، أو لاغتراب الأب، أو لغياب الأب والأم طوال اليوم خارج البيت من أجل العمل، أو انشغال الأم عن الأبناء داخل المنزل للأعباء المنزلية أو غيرها، وجميعها أسباب تحرر الطفل من قيود الرقابة والمتابعة الواجبة شرعًا على المربي في هذه السن الحرجة، فكم من حالات أطفال وقعت في براثن التدخين بل امتد الأمر لأبعد من ذلك؛ حيث الخمور والمخدرات، وأحد أهم الأسباب كان ممثلاً في غياب الدور الأسري في الرقابة والمتابعة.

الألعاب الإلكترونية والتدخين

كما عدّ زعفان الألعاب الإلكترونية أحد أهم المؤثرات في تكوين شخصية الطفل؛ وذلك لارتباطه الشديد بها، وكثافتها وسرعة تطورها وجاذبيتها وسهولة حصول الأطفال عليها عبر الجوالات والإنترنت والأجهزة الحديثة المتوفرة في معظم البيوت، وتكمن الخطورة في الألعاب الإلكترونية في أن تدخين السجائر داخل اللعبة لا يقف عند حدود المشاهدة كما في الأفلام، فاللاعب بطل اللعبة هنا هو الطفل نفسه وأمامه خيارات ترفيهية افتراضية كثيرة داخل اللعبة، منها: شرب السجائر، وأحيانًا تناول الخمور والمسكرات، فينتقل الطفل من مرحلة المشاهدة السلبية إلى الممارسة الافتراضية، لتتبقى لديه الممارسة العملية في الواقع متى أتيحت له الفرصة؛ وعليه فإن الرقابة على محتوى الألعاب الإلكترونية بحاجة إلى مزيد من المجهودات من قبل الأسر والأجهزة الرقابية المعنية.

3- خطر السجائر الإلكترونية

قالت دراسة أمريكية حديثة: إن تدخين السجائر الإلكترونية مرتبط بزيادة احتمالات المعاناة من مقدمات السكري بنسبة ٥٤٪، وقال باحثون -من كلية الطب في جامعة (جون هوبكنز الأمريكية)-: إنَّ هناك زيادة في تدخين السجائر الإلكترونية بين الشباب؛ لتظل مصدرًا للقلق فيما يخص الصحة العامة، وأظهرت البيانات أن مستخدمي السجائر الإلكترونية يتعرّضون لمخاطر أعلى، ووضع صحي أسوأ فيما يتعلق بالصحة العقلية والجسدية مقارنة بغير المدخنين، وأكدت (باتريشيا فولا) (أخصائية علاج التبغ المعتمدة) (ومديرة مركز نورثويل هيلث لمكافحة التبغ في ليك سكسيس نيويورك): أنَّ السجائر الإلكترونية أكثر ضررًا، فضلًا عن عدم معرفة المواد الكيميائية الضارة التي يتعرّض لها المدخن عند استخدامه لها؛ كما أنَّ هناك الكثير من الجدل حول مكونات السجائر الإلكترونية التي تسبب آثارًا ضارة في الجسم، وتمامًا كما هو الحال مع السجائر العادية، فلا توجد سيجارة إلكترونية آمنة.



سابعاً: سبل العلاج

1 ـ كيف تساعد ابنك على الإقلاع عن التدخين



- إذا اكتشفت أن طفلك في سن المراهقة يدخن، فتعامل مع الأمر على محمل الجدية.

- يعد توقف المراهق عن التدخين في سن المراهقة هو أفضل الطرائق لتعزيز حياة تتسم بالصحة الجيدة.

- يمكن أن يصبح المراهقون مدمنين حتى بعد تدخين خمس علب سجائر فقط.

- توصي إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بعدم استخدام الشباب أي منتج من منتجات السجائر الإلكترونية.

- اطلب من ابنك المراهق أن يحسب التكلفة الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية.

- في حين أن الكثير من المراهقين المدخنين يعتقدون أنه يمكنهم أن يتوقفوا عن التدخين في أيّ وقت، تقول الأبحاث: إن هذا الاعتقاد خطأ في العادة.

- بدلًا من إلقاء المحاضرات على ابنك المراهق بشأن مخاطر التدخين، اطلب منه توضيح الجوانب السلبية للتدخين من وجهة نظره.

كن نموذجًا يُحتذى به

للأهل تأثير قوي على حياة أبنائهم المراهقين، لذلك، إذا كنت مدخنًا، فسيفسر المراهق سلوكك هذا على أنه دعم لهذا التصرف. أسأل طبيبك عن الوسائل المعينة على التوقف عن التدخين والمصادر المتاحة لمساعدتك على التوقف عن التدخين، ريثما تقلع عن التدخين، لا تدخن أمام ابنك المراهق على الأقل.

بدء التحدث

أخبر ابنك المراهق عن مدى اهتمامك في إقلاعه عن التدخين، لكن ضع في اعتبارك أنه ليس من المرجح أن تنجح الأوامر والتهديدات والإنذارات، وبدلاً من أن تغضب، اسأل ابنك المراهق عما دفعه إلى بدء التدخين. ربما يحاول ابنك المراهق الاندماج في المدرسة أو الشعور بأنه شخص ناضج. بعد أن تفهم سبب تدخين ابنك المراهق، ستكون أفضل استعدادًا لمواجهة المشكلة، وكذلك مساعدته على الإقلاع عن التدخين.

شجع ابنك المراهق على مشاركتك مخاوفه

وضح أن التدخين:

● يترك رائحة فم كريهة.

● يجعل رائحة الملابس والشعر كريهة.

● يؤدي إلى اصفرار الأسنان والأظافر.

● يضر وظيفة رئتيك وأداءك الرياضي.

– التدخين مكلف كذلك، اطلب من ابنك المراهق أن يحسب التكلفة الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية في حال قام بتدخين السجائر العادية أو الإلكترونية يوميًا، وقارن بين تكلفة التدخين وتكلفة الهواتف الذكية أو الملابس أو أي أغراض يعدها ابنك المراهق ضرورية.

عبِّر عن عدم استحسانك للسجائر الإلكترونية

– ربما تكون قد سمعت عن استخدام السجائر الإلكترونية وسيلة للإقلاع عن

أشار ٤٧٪ من العينة إلى أن الأطفال قد يلجؤون لعادة التدخين نتيجة لمشكلات اجتماعية وأسرية مما يشير إلى تلك المشكلات تؤثر تأثيرا كبيرا على الأطفال في اتخاذ سلوكيات سلبية

التدخين، والسجائر الإلكترونية أجهزة تعمل بالبطارية التي تسخن سائلاً (غالبا يحتوي على النيكوتين) محولةً إياه إلى بخار يمكن استنشاقه. يُعرف استخدام السجائر الإلكترونية أيضًا باسم التبخير.

- أظهرت الدراسات التي أجريت لاختبار ما إذا كانت السجائر الإلكترونية تُساعد في الإقلاع عن تعاطي التبغ نتائج متباينة، وعلى أحسن تقدير، فالسجائر الإلكترونية أكثر فعالية من الأدوية بديلة النيكوتين في مساعدة الأشخاص على الإقلاع، ونظرًا للمخاوف المتعلقة بالسلامة التي لم تعالج بعد، ولأن الأبحاث على السجائر الإلكترونية وسيلة لمنع التدخين لم تخلص بعد إلى نتائج حاسمة، فلا ينصح موقع (مايو كلينك) بالسجائر الإلكترونية بديلاً للإقلاع عن التدخين.

- علاوة على ذلك توصي إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بعدم استخدام الشباب أي منتج من منتجات السجائر الإلكترونية أو ما يطلق عليه منتجات التبخير.

ساعد طفلك المراهق على التخطيط

- في حين أن الكثير من المراهقين المدخنين يعتقدون أنهم يمكنهم أن يتوقفوا عن التدخين في أيّ وقت.

- عندما تتحدث إلى ابنك المراهق عن التوقف عن التدخين، اسأله عما إذا حاول أيّ من أصدقائه التوقف عن التدخين. فكر في سبب نجاح المحاولة أو عدم نجاحها. اسأل ابنك المراهق عن إستراتيجيات الإقلاع عن التدخين التي يعتقد أنها قد تكون أكثر فعالية من غيرها. قدم اقتراحاتك الشخصية أيضًا:

● **حدد الأسباب تحديدا واضحا. اطلب من ابنك المراهق التفكير** في أسباب رغبته في الإقلاع عن التدخين. فهذه القائمة يمكن أن تساعد ابنك المراهق على البقاء متحمسًا بشأن الإقلاع حتى لو عاودته الرغبة في التدخين مرة أخرى.

● **حدد تاريخًا للإقلاع. ساعد ابنك المراهق** على تحديد تاريخ للإقلاع عن التدخين.

● **تجنب مصادر الإغواء. ينبغي أن تشجع الابن المراهق على الابتعاد** عن الأفراد والأماكن والأنشطة التي تحفزه على التدخين.

● **كن مستعدًا لنوبات «الرغبة الملحة».** ذكّر ابنك المراهق بأنه إذا استطاع التحمل لفترة طويلة بما يكفي - عادةً ما تكون لبضع دقائق فقط - فإن



الرغبة الملحة بالنيكوتين ستختفي. اقترح عليه أخذ نفس عميق مرات عدة أو التنزه سيرًا. قدم العلكة الخالية من السكر أو الحلوى الصلبة أو أصابع الجزر أو الكرفس لمساعدة ابنك المراهق على إبقاء فمه مشغولاً.

● **فكر في منتجات التوقف عن التدخين. على الرغم** من أن المنتجات البديلة للنيكوتين - مثل علكة النيكوتين، أو اللصقات أو أجهزة الاستنشاق أو بخاخات الأنف - لم تصمم للمراهقين، فإنها قد تكون مفيدة في بعض الحالات. اسأل طبيب ابنك المراهق عن الخيارات.

●**ابحث عن الدعم. يمكن لاختصاصي الإقلاع عن التدخين أن يوفر لابنك المراهق الأدوات**، وكذلك الدعم الذي يحتاجه للتوقف عن التدخين. توفر بعض المنظمات المحلية مجموعات دعم شبابية للإقلاع عن التدخين. يمكن للبرامج المتاحة عبر الإنترنت توفير الدعم لابنك المراهق في أي وقت يحتاج إليه.

- **إذا زلّت قدم ابنك المراهق**، فلا تتوقف عن دعمه. احرص على تهنئة ابنك المراهق على التقدم الذي أحرزه حتى الآن، وشجعه على ألا يتخلى عنه. وساعد ابنك المراهق على تحديد الخطأ الذي حدث وما ينبغي فعله حياله في المرة القادمة.

- **ومن الضروري جدًا الاحتفال بنجاح ابنك المراهق**. يمكنك تقديم وجبة مفضلة مكافأة ليوم خالٍ من التدخين، أو هدية قيمة يحبها لأسبوع خالٍ من التدخين، أو حفلة مع الأصدقاء من غير المدخنين على مرور شهر خالٍ من التدخين. يمكن من خلال تقديم المكافآت والتعزيز الإيجابي أن تساعد ابنك المراهق على الحفاظ على الدافع للتوقف عن التدخين للأبد. (من موقع مايو كلينك-بتصرف)



رسالة ماجستير للباحثة: منيرة بنت عبدالعزيز المقوشي

إحياء الآثار دراسة عقدية

بين أيدينا كتاب نفيس مهم في بابه، حوى دراسة عقدية مهمة، وهي رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أجيزت الرسالة بتقدير ممتاز مع ترشيحها لجائزة التميز البحثي عام ١٤٤١ هـ للأخت الفاضلة: (منيرة بنت عبدالعزيز المقوشي)، وقد عنونت لهذه الرسالة بـ(إحياء الآثار دراسة عقدية).

في مقدمة البحث بينت المقوشي الدافع الذي جعلها تتناول هذا الموضوع؛ حيث إنّ إحياءَ الآثار، والاعتناءَ بها، والدّعوات إلى إحيائها، والسّعيَ إلى ذلك: من المواضيع المهمّة جدًا في هذا العَصر، باعتبار أن الله -تعالى- فطر البشر على التوحيد، وهو الأصل الذي كانوا عليه ثم بعد ذلك تفرقوا؛ بسبب الشرك الذي كانت بدايته إحياء آثار قوم صالحين.

أسباب اختيار الموضوع

ثم ذكرت الكاتبة في نقاط أهمية الموضوع وأسباب اختياره كما يأتي:

١ - الإفراط والغلو في الآثار المرئية الجاهلية والتفريط والإهمال للآثار النبوية الحديثية المروية.

٢ - كثرة المؤيدة لإحياء الآثار المرئية.

٣ - ازدياد عدد المقالات والكتب المؤلفة في إحياء الآثار والمطالبة بالعناية بها.

٤ - كثرة الافتتان بالآثار الوثنية والجاهلية.

٥ - إن التنقيب عن الآثار والبحث عنها لم يظهر إلا في القرن الماضي.

أهمية الموضوع

ومن النقاط التي ذكرتها الباحثة في أهمية الموضوع:

١ - حماية جناب التوحيد.

٢ - الدعوة إلى التمسك بالسنة وتجنب البدعة.

٣ - تتبع الردود العلمية المتفرقة للعلماء المتعلقة بإحياء الآثار.

فصول الكتاب ومباحثه

الفَصلُ الأوّلُ

خصصت الباحثة الفصل الأول للحديث عن (أنواع الآثار)، واحتوى على تمهيد وخمسة مباحث:

المبحثُ الأوّل: (الآثارُ النّبَويّةُ)، وفصّلت في ثلاثةِ مطالبَ الآثارَ النّبويّةَ، التي هي الآثارُ النّبويّةُ الحَديثيّةُ، والآثارُ النّبويّةُ المنفصلةُ عن جسَد رَسول الله -ﷺ- وما أُلحِقَ بها، وآثارُ مقامات النبيّ -ﷺ- المكانيّة.

المبحثُ الثّاني: كان عن (الآثارِ الدينيّة)؛ وفيه مطلبان، كان تفصيلُ القول في هذه المسألة منقَسمًا عليهما، وهي آثارُ المواسم الدّينيّة والزّمانيّة، وآثارُ المساجد وأماكن التعبُّد.

المبحثُ الثّالث: آثارُ الأمَم الهالكة، وفيه ستّةُ مطالبَ: في الخمسة الأولى بيانٌ لبعض الآثار المتعلّقة بالأمَم السّابقة، وفي المطلب السّادس فصّلَت حُكمَ إحياء آثار الأمَم الهالكة، ذاكرةً الحُكمَ في ذلك، من خلال مسألتَين:

الأولى منهما: إحياءُ المسلمِ آثارَ ديارِ المعَذّبين بالزّيارة وإنشاء السّير لها بالأبدان، ووضّحت هنا أنّ الأحاديثَ الصّحيحةَ دلّت على أنّ آثارَ الأمَم الهالكة ومواضعَ العذاب لا يُمكَثُ فيها ولا تُدخَلُ إلّا أن تكونَ في طريق، وأنّ الدُّخولَ لديارِ المعذّبين والمُكْث فيها مَنهيٌّ عنه لغير حاجة، ولو لقَصد الاعتبار، كما بيّنَت أنّ الفاحصَ لأقوال الأئمّة يجدُهم متّفقين على تحريم دخول ديار المعَذّبين وقَصدها بالزّيارة؛ للاطّلاع والمشاهَدة.

والثّانية: إحياءُ آثار ديارِ المعَذّبين؛ للسّياحة، بالتهيئة وتذليل الوصولِ لها. ووضّحَت أنّه لا يجوزُ ذلك.

ثمّ المبحثُ الرّابعُ: وكان عن الآثار الوَثنيّة والجاهليّة، وتكلّمَت عن الآثار الفرعَونيّة، والفينيقيّة، والبابليّة، والجاهليّة؛ في أربعة مطالبَ، وختَمَت بمطلبٍ عن (حُكم إحياء الآثار الوَثَنيّة والجاهليّة)، وذلك من خلال مسألتَين:

المسألةُ الأولى: إحياءُ المسلم للآثار الوثَنيّة والجاهليّة بقَصد الزّيارة؛ للاطّلاع، والنُّزهة والسّياحة، وبيّنَت أنّه يحرُمُ قَصدُ المواضع التي تحوي الأصنامَ والتّماثيلَ، وساقت الأدلّةَ على هذا.

والمسألةُ الثّانيةُ: إحياءُ عين الآثار، بالتّنقيب عنها، وإخراجها وتهيئتها، وتسهيل الوُصول إليها،



من أسباب اهتمام الباحثة بهذا الموضوع (إحياء الآثار) ما يؤدي إليه من مخاطر تمس العقيدة حيث إن كثيرا من البدَع والانحرافاتِ في هذه الأمّةِ كان بسَبَبِ إحياءِ تلك الآثارِ

ووضّحَت أنّه لا يجوزُ الاحتفاظُ بالأصنامِ والأوثانِ أو بأجزائها، أو التنقيبُ عنها، واستدلّت على ذلك بأدلّة صحيحة.

والمبحثُ الخامسُ: خصّصته الباحثةُ لآثارِ القبورِ والمشاهِد، وفي هذا المبحث تناولت المرادَ بالقبورِ والمشاهِد، وحُكمُ إحيائها.

الفصلُ الثاني

وكان عن (موقفِ الفرَقِ والمستشرقينَ من الآثارِ وتفنيد شُبُهاتهم)، وكان الحديثُ فيه من قِبَلِ الباحثة في تمهيد ومبحثين:

المبحثُ الأوّلُ: تكلّمت فيه عن موقفِ الفِرَقِ والمستشرقين من الآثارِ

المبحثُ الثّاني: فكان عن تفنيدِ أبرَزِ شُبُهاتِ الفِرَقِ والمُستشرقين حولَ الآثارِ.

الفصلُ الثالث

وهو أهم ما في الكتاب: وقد خُصِّص لـ: (المخالَفات العَقَديّة المترتّبة على إحياءِ الآثارِ)، وفيه تمهيدٌ، وخمسةُ مباحِث:

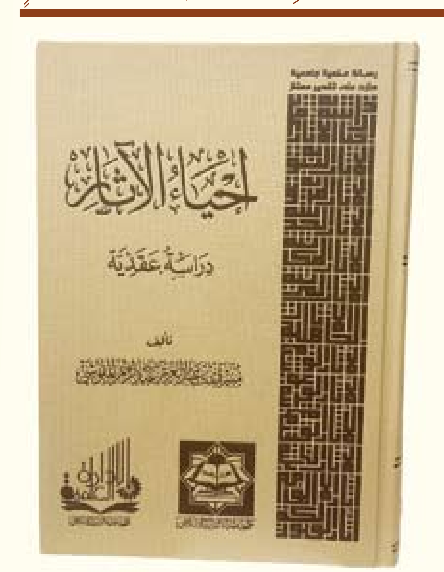
المبحثُ الأوّلُ: المخالَفةُ المتعلّقةُ بكلمة التوحيد.

المبحثُ الثّاني: المخالَفةُ المتعلّقةُ بالتبَرُّك بالآثارِ.

المبحثُ الثّالثُ: المخالَفةُ المتعلّقةُ بالتوَسُّلِ بالآثارِ.

المبحثُ الرّابعُ: أبرَزُ صُوَرِ المخالَفاتِ التعَبُّديّة المترتّبة على إحياءِ الآثارِ.

المبحثُ الخامسُ: أسبابُ المخالَفاتِ العَقَديّة، والمفاسِدُ المترتّبةُ على إحياءِ الآثارِ.



نتائج البحث

وفي خاتمة الكتاب ذكرت الباحثة أهمّ النتائج التي توصلت إليها، نذكر طرفًا منها:

١- الآثارَ النّبَويّةَ الحديثيّةَ المرويّةَ الصّحيحةَ أعظمُ وأشرفُ ما خلّفَه النّبيُّ -ﷺ- من آثار؛ لأنّها وَحيٌ من الله سبحانه و-تعالى- أوحاه إلى رسوله -ﷺ-، وليست كسائر الآثار.

٢- دعوى وجود آثار النّبيّ -ﷺ- المنفصلة عن جسَده في زماننا هذا: دعوى مجرّدةٌ عن البرهان والدّليل القاطع؛ إذ إنّها تُصنَّفُ ضمنَ الآثارِ المزيّفة.

٣- التبَرُّكَ المشروع فيما اتّصَل أو انفصَل عن جسَد النّبيّ -ﷺ- اختَصّ به أهلُ عَصره ومَن بَعْدَهم بقليل، الذين حصَلَ لهم شيءٌ من آثاره -ﷺ-، وآخِرُ من صَحّ أنّه كان عنده شيءٌ من شَعر النّبيّ -ﷺ- هو الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل -رحمه الله. أمّا أهلُ الأزمنة المتأخّرة فقد فاتهم ذلك، وإن كان قد فاتهم هذا فلم تَفُتْهم بركةُ إحياء آثاره الحديثيّة المرويّة الصّحيحة بالاستقامة على هَدْيه، واقتفاء سُنَنه، واتّباع طريقه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه -ﷺ-.

٤- لقد أُمِرْنا بتعظيم النّبيّ -ﷺ- ومحبّته واتّباعه وإحياء سُنَنه، ولم نؤمَرْ بتعظيم الآثارِ والبقاع المتعَلّقة بمقامه ومواضع مُكثه -ﷺ-، التي وردت عنه -ﷺ- عَرَضًا دون قَصد، ولا خُصّت من الشّرع بميزة.

٥- لا يجوزُ زيارةُ مواضِع الهلاك، ولا إنشاءُ السّيرِ لها بالأبدان لغير حاجة، وأنّ زيارتَها والدُّخولَ لها بقَصد الاتّعاظ والاعتبارِ غيرُ مشروع؛ لأنّ الصُّورةَ الموافقةَ لرَسولنا الكريم -ﷺ- أنّه خرَج لغَزوة تَبُوكَ ومَرّ بديار ثمودَ غيرَ قاصد لها، وتقَنّع وأمَرَ بالإسراع في تجاوُزها مع الخوف والبكاء، ولم يَنزِلْها -ﷺ-، وكذلك لم يأتِ في الشّرع الأمرُ بزيارتها للاتّعاظ، أو الدُّخول إليها للاعتبار، وإنّما جاء النّهيُ عن دُخولها، والتّحذيرُ من المُكث بها؛ فالاتّعاظ والاعتبارُ هو المنهَجُ النّبويُّ لمَن جاءت في طريقه.

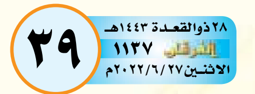
٦- من مخاطرِ الاهتمام بعِلم الآثارِ والتنقيب عنها، وإحيائها في بلاد المسلمينَ: الغَزْوُ الفكريُّ، من خلال إحياءِ الانتمائيّة الوَثَنيّة والجاهليّة وتعظيمها.

٧- أبرَزُ أسباب المخالَفات العَقَديّة المترتّبة على إحياء الآثار: الجَهلُ، واتّباعُ الهوى، والاعتمادُ على الآراء، وانتشارُ الآثار المَرويّة الموضوعة والحكايات والقَصَص المختَلَقة، وتبَنّي دُعاة الضّلالة كثيرًا منها، والغُلُوُّ في الصّالحين، والتعَصُّبُ للآراءِ والأشخاص، والتشَبُّهُ بالكُفّار وتقليدُهم، والتقاعُسُ عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكَر، حتى تفَشّت البدَعُ والخُرافاتُ.

٨- أبرَزُ المفاسد المترتّبة على إحياء الآثار: عودةُ المظاهر الشِّرْكيّة، وزَعزعةُ الولاءِ والبراءِ لدى المسلمين، وإساءةُ سُمعة الدّين الإسلاميّ، وتفَشّي القوميّة والعُنصريّة، ووقوعُ الكَذب بأنواعه، وتسَلُّطُ أعداءِ المسلمينَ على بلادهم.

مخاطر تمس العقيدة

أكدت الباحثة أن من أسباب اهتمامها بهذا البحث ما يؤدي إليه (إحياء الآثار) من مخاطر تمس العقيدة؛ وذلك لأن الكثير من البدَع والانحرافات في هذه الأمّة كان بسَبَب إحياء آثار، سواءٌ كانت آثارَ كُتُب ومؤلّفات، أو آثارَ مَشاهدَ وأماكِنَ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: كثرة الدّعوات إلى إحياء الآثار وتعَدُّدها، وإلى إبراز آثارها الإيجابيّة -بحَسَب زَعْم أهل تلك الدّعوات- من النّاحية التاريخيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة؛ فالتبس ذلك على كثير من النّاس، وخَفيَ عليهم الحكمُ الشّرعيُّ، والموقفُ الصّحيحُ.



شباب
تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

أفضلُ أيَّام الدُّنيا

العَشْرُ الأوائلُ من ذي الحِجّة أفضلُ أيّام الدُّنيا على الإطلاق؛ ففي الحديث: «مَا مِنْ أَيّامِ الْعَمَلِ الصّالِحُ فِيهِنّ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنْ هَذِه الأَيَّامِ الْعَشْرِ»؛ فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ فقَالَ: «وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

فالصّلاة في هذه العَشر أفضل من الصلاة في سائر السّنة، وكذا الصوم، وقراءة القرآن، والذّكر، والدُّعاء، وبرُّ الوالدين، وصلة الرّحم، وقضاء حوائج الناس، وزيارة المرضى، واتّباع الجنائز... وهكذا.

فضل التكبير في الأيام العشر

كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنهما- يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا.

ويقول مَيمونُ بنُ مَهْران -من التابعين-: «أدركتُ الناسَ وإنّهم ليكبّرون في العَشر، حتى كنتُ أُشَبّهُهُ بالأمواج من كثرتها».

التكبيرُ نوعانِ: مطلَقٌ ومقيّد:

- المطلَق: فيكون في جميع أيّام العشر، وينتهي مع آخر يوم من أيّام التشريق، ويكون في جميع الأوقاتً والأحوال والأماكن.
- المقيّد بأدبار الصلوات المكتوبات: يبدأ من فجر يوم عرفة لغير الحاجّ، وينتهي بعد عصر ثالث أيّام التشريق.

علمني السلف

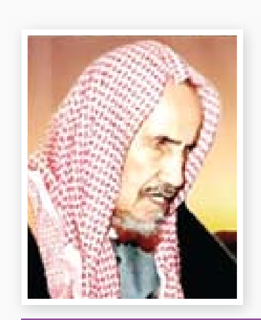
النّاسُ لا يَفصِلُ بَينَهُمُ النّزاعَ إلّا كِتابٌ مُنَزّلٌ مِنَ السّماءِ، وَإِذَا رُدُّوا إلى عُقُولِهِمْ فَلِكُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَقْلٌ. (شيخ الإسلام ابن تيمية).

صور من حياة الصحابة

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ. (متفق عليه).
فكان الصحابة -رضي الله عنهم- يتلقّون كلام الله -عز وجل- أو كلام رسوله -ﷺ- بمبدأ «سمعنا وأطعنا»، مع التعظيم له والمبادرة في تنفيذه.

من درر الشيخ ابن باز -رحمه الله

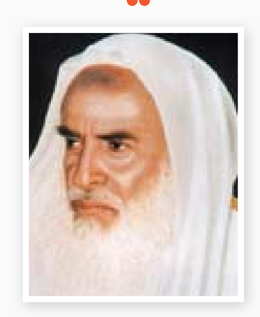
الغاية من الخلق



«المقصود من خلقك وإيجادك يا عبد الله، هو توحيده -سبحانه-، وتعظيم أمره ونهيه، وأن تقصده وحده في حاجاتك، وتستعين به على أمر دينك ودنياك وتتبع ما جاء به رسله، وتنقاد لذلك طائعًا مختارًا، محبًّا لما أمر به، كارها لما نهى عنه، ترجو رحمة ربك، وتخشى عقابه -سبحانه وتعالى».

من درر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله

آيات الله تدل عل أنه واحد



يبدو القمر صغيرا ثم يكبر رويدا رويدا حتى يكمل ثم يعود إلى النقص، فهو يشبه الإنسان؛ حيث إنه يخلق من ضعف ثم لا يزال يترقى من قوة إلى قوة حتى يعود إلى الضعف مرة أخرى؛ فتبارك الله أحسن الخالقين! وفي كل شيء له آية.. تدل على أنه واحد

من درر الشيخ الألباني -رحمه الله

الطريق إلى الله طويل



الطريق إلى الله طويل، ونحن نمضي كالسلحفاة، وليست الغاية أن نصل إلى آخر الطريق، ولكن الغاية أن نموت ونحن على هذا الطريق، واعلم أنّ الدين ليس بالعقل ولا بالعاطفة، وإنما باتباع أحكام الله في كتابه وأحكام رسوله في سنته وفي حديثه.

معلومة في سطر

قواعد المنهج السلفي: هي الأسس التي وضعت لفهم النصوص الشرعية (الكتاب والسُّنَّة) والاستدلال بها وأبرز هذه القواعد ما يلي:

- تقديم النقل على العقل.
- كثرة الاستدلال بالكتاب والسُّنَّة.
- التمسُّك بفهم الصحابة للشرع.

تدوين السُنَّة

لَمّا وقعت الفتن في زمن عليّ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- اهتمّ المسلمون بالبحث عمّن يأخذون منه الدين، قال محمدُ بنُ سيرين: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ». (رواه مسلم).

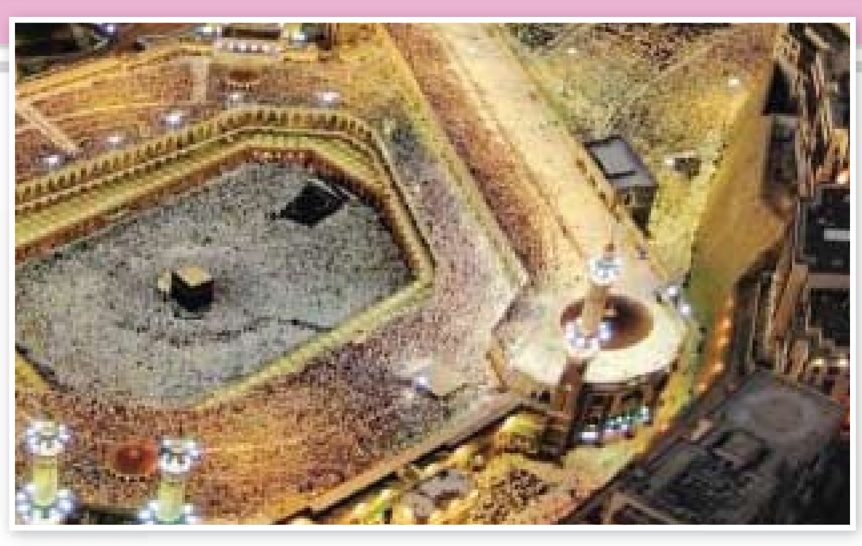
ثم جاء عصر التابعين وظهر تدوين الأحاديث، ثم في عصر أتباع التابعين اكتملت قواعد الجرح والتعديل لمعرفة الصحيح منها والضعيف، وفي القرن الثالث الهجري أُلّفت كتب السُنَّة: الصحيحان (البخاري ومسلم) والسنن الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) وغيرها.

فصار بذلك علم الحديث علمًا مميّزًا لهذه الأمة، حفظ الله به السُنَّة النبوية الصحيحة من الضياع، كما تكفّل الله -عز وجل- بحفظ القرآن من التحريف: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.





يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.



أفضل ما تستقبلين به عشر ذي الحجة

أفضل ما تستقبل به المرأة المسلمة العشر الأوائل من ذي الحجة، البدء بالتوبة النصوح، والإقلاع عن كل ما يغضب الله -سبحانه-، والندم عليه، وعدم العودة إليه؛ إذ بالتوبة تطهرين نفسك وتعدين قلبك لاستقبال العبودية الحقة، إنها توبة وعزم فعلي، لا يبقى معها للذنب أثر، ولا للتقصير سبيل.

العشر من ذي الحجة أيام مباركة فاستغليها

العشر الأول من ذي الحجة أيام مباركات، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما من أيام العمل الصالح فيهم خير وأحب إلى الله من هذه العشر»، والصالحات تحوي كل ما يرضاه الرب -سبحانه- من بر الوالدين وصلة الأرحام وفعل المعروف، والدعاء لله -سبحانه- القريب المجيب، وكذلك الصدقة، وأما الصوم فهو مستحب بالكلية، ومن أهل العلم من أدخل الصيام ضمن الأعمال الصالحة، ومن تلك الأعمال أيضا المهمة الصلاة، فيستحب التبكير لأداء الفرائض والإكثار من النوافل؛ فإنها من أفضل القربات لقوله -ﷺ-: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك إليه بها درجة وحط عنك بها خطيئة» وهذا عام في كل وقت.

إلى من تاقت نفسها للحج ولم تدركه

إلى من تاقت نفسها للالتحاق بركب الحجيج، غير أن عدم الاستطاعة قيدت حركتها، ومنعت طريقها، عليك بتجديد النية ودعاء الله -سبحانه وتعالى-، متبتلة إليه -سبحانه-، وربك الكريم إذا علم منك ذاك الشوق ورأى منك تلك النية، سيكرمك بما هو خير لك عاجلا، فعن أنس -رضي الله عنه- أن الرسول -ﷺ- رجع من تبوك، فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟! قال: « وهم بالمدينة، حبسهم العذر»؛ فلعلك بنيتك الصادقة أن يُكتب لكِ أجرهم.

يا إلهي ماذا أفعل؟!

دائمًا كانت تقول هذه العبارة فما أن تُكبّر للصلاة حتى تبدأ معها الوساوس، الطعام احترق، نسيت أن أغلق باب المنزل جيدًا، يجب أن تحادثي عمتك بالهاتف، اليوم اتفقي مع زوجك للذهاب إلى السوق، وضوؤك ناقص، لم تسجدي في الركعة الأولى وأخيراً تصرخ: يا إلهي ماذا أفعل؟!



إن حالة الوسواس هذه تصيب كثيرًا من الناس في الصلاة؛ لأن الشيطان يريد أن يصرف العبد عن صلاته؛ حتى لا يخشع فيها فلا يكون لها أثر عليه، ولذلك يجب عليك إذا جاءك الشيطان بالوسواس أن تتعوذي بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، وتتفلي عن يسارك ثلاث مرات، هو تفل خفيف، رذاذ مع الهواء، هذا هو التفل وليس البصاق، هذا هو العلاج الذي علّمه النبي -ﷺ- للصحابي لما اشتكى إليه الوسواس في الصلاة، فقولي: آمنت بالله ورسله وكفي عن التفكير، وأما بالنسبة لوسواس الطهارة والصلاة ما مسحت الرأس، ما سجدت في الركعة الأولى، ما فعلت، ما كبّرت الإحرام، ما قرأت الفاتحة، إذا كنت متأكدة من أنك قمت بالعمل، والرأس مبلول، فيقينا قد مسحتيه، ويقينا قد كبرت تكبيرة الإحرام، فكيف تستسلمين لوساوس الشيطان؟ فماذا عليك أن تفعلي؟ أهملي ذلك تمامًا، ولا يجوز لكِ أن تعيدي العبادة إذا كنت أديتها أداء صحيحا؛ لأن إعادتها طاعة للشيطان.

حكم الجمع بين نية قضاء رمضان وصيام عشر ذي الحجة

سئل العلامة ابن باز -رحمه الله- عن الجمع بين نية صيام الفرض والنفل في آن واحد فأجاب -رحمه الله-:

نعم، الواجب على من عليه ديْن أن يبدأ به قبل التطوع، في شهر ذي الحجة، أو في غيره، وهكذا **ست من شوال**، لا يصومها من عليه قضاء، يقدم القضاء. وقال في موضع آخر: «إذا كان الصوم واجبًا لابد من نية الصوم الواجب الذي عليك». وقال أيضا: «أما إذا كان قضاء واجب، لابد من نية الواجب، سواء يوم الإثنين، أو غير يوم الإثنين، يبدأ بذلك قبل النافلة، قبل البيض، وقبل غير البيض، إذا كان على المرأة، أو الرجل صوم واجب، فإنه يبدأ به قبل النافلة».

وأما عن جواز قضاء أيام من رمضان في عشر ذي الحجة، فقال رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: **د. محمد الحمود النجدي**: إنه لا حرج في صيام أيام قضاء رمضان في أيام العشر من ذي الحجة، بل يرجى أن يكون ثوابها أعظم إن شاء الله لإيقاع الصوم في هذه الأيام الفاضلة، وإن كان قال بعض السلف بكراهة صوم القضاء في هذه الأيام، لكن الراجح إن شاء الله عدم الكراهة وهو المروي عن عمر -رضي الله عنه-، وقال في كشاف القناع: «ولا يكره القضاء في عشر ذي الحجة»؛ لأنها أيام عبادة فلم يكره القضاء فيها كعشر المحرم، وروي عن عمر -رضي الله عنه-، أنه كان يستحب القضاء فيها. انتهى.

كوني صديقة لابنتك

لجوء الفتاة لأحد غير الوالدين في البوح بأسرارها، يرجع إلى التنشئة الخطأ للبنت داخل الأسرة من تضييق وحصار ولا سيما في فترة المراهقة؛ لذلك على الأم الواعية بمشكلات ابنتها مساندتها وإرشادها إلى الطريق الصحيح وأن تكون صديقة لها، لتشعر بالأمان والراحة النفسية معها.

عبري عن حبك لابنتك

تحتاج ابنتك إلى أن تعبري عن حبك لها؛ حتى وإن أصبحت كبيرة، فهذا يساعدها على بناء مشاعر إيجابية تجاهك وتجاه نفسها، التعبير عن المحبة لابنتك مهم جدا لنموها، فلا تتخيلي أن طفلتك ستفهم مدى حبك لها دون أن تعبري لها عن ذلك، أخبريها عن حبك مراراً و تكراراً.

فإنما هو جنتك ونارك

عن الحصين بن محصن أن عمة له أتت النبي -ﷺ- في حاجة، ففرغت من حاجتها؛ فقال لها النبي -ﷺ-: أذات زوج أنت؟ قالت نعم، قال، كيف أنت له؟

قالت: ما آلوه (أي ما أقصر في حق له) إلا ما عجزت عنه .

قال: فانظري أين أنت منه؛ فإنما هو جنتك ونارك.



من فتاوى كبار العلماء

فضل الحج

■ الحج المبرور هل يغفر كبائر الذنوب؟ ومتى تكون التجارة جائزة في الحج؟

● أولا: ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه، فالحج وغيره من صالح الأعمال من أسباب تكفير السيئات، إذا أداها العبد على وجهها الشرعي، لكن الكبائر لا بد لها من توبة؛ لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وذهب الإمام ابن المنذر -رحمه الله- وجماعة من أهل العلم إلى أن الحج المبرور يكفر جميع الذنوب؛ لظاهر الحديثين المذكورين.

ثانيا: يجوز الاتجار في مواسم الحج، أخرج الطبري في تفسيره بسنده، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهو: لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

أهل المضحي هل يدخلون في النهي عن قص الشعر والأظافر؟

■ هل يدخل أهل المضحي في النهي عن قص الشعر والأظافر، ومن تعمد القص هل تجزئ أضحيته؟

● هذا ينبني على الحديث، والحديث قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وأراد أحدكم أن يضحي»، ولم يقل: «أو يضحى عنه»، وعلى هذا إذا ضحى الرجل عنه وأهل بيته فإنه لا حرج على أهل بيته إذا أخذوا من شعرهم وأظفارهم وأبشارهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أراد أحدكم أن يضحي» ولأنه لم ينقل أنه كان يقول -صلى الله عليه وسلم- لأهله: لا تأخذوا من أشعاركم».

وأما إذا أخذ شيئا من ذلك عمدا فهو عاص لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لكن الأضحية مجزئة؛ لأنه لا علاقة بين الأضحية والأخذ من الشعر أو الظفر أو البشرة.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)

تحديد السنة التي فرض فيها الحج

■ ما الرواية الأصح في تحديد السنة التي فرض فيها الحج؟

● اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج، فقيل في سنة خمس، وقيل في سنة ست، وقيل في سنة تسع، وقيل في سنة عشر، وأقربها إلى الصواب القولان الأخيران، وهو أنه فرض في سنة تسع وسنة عشر، والله أعلم.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

ما يلزم في العشر من ذي الحجة

■ قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره أظفاره -صلى الله عليه وسلم- هل هو صحيح؟ وهل النهي للتحريم؟ والحكمة منه؟ وهل يعم التحريم جميع أهل البيت؟ وهل يستوي في ذلك المقيم والحاج؟

● هذا الحديث صحيح، رواه مسلم من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره»، وفي لفظ: «لا يأخذن من شعره وأظفاره شيئا حتى يضحي»، وفي لفظ: «فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا»، والبشر الجلد يعني: أنه لا ينتف شيئا من جلده، كما يفعله بعض الناس ينتف من عرقوبه ونحوه، فهذه الثلاثة هي محل النهي: الشعر، والظفر، والبشرة، والأصل في نهي النبي -صلى الله عليه وسلم- التحريم، حتى يرد دليل يصرفه إلى الكراهة أو غيرها، وعلى هذا فيحرم على من أراد أن يضحي أن يأخذ في العشر من شعره، أو ظفره، أو بشرته شيئا، حتى يضحي، وهذا من نعمة الله -سبحانه وتعالى- على عباده؛ لأنه لما فات أهل المدن والقرى والأمصار الحج، والتعبد لله -سبحانه وتعالى- بترك الترفه، شرع لمن في الأمصار هذا الأمر، شرعه لهم ليشاركوا الحجاج في بعض ما يتعبدون لله -تعالى- بتركه.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)

التكبير المطلق والمقيد

■ **التكبير المطلق في عيد الأضحى، هل التكبير دبر كل صلاة داخل في المطلق أم لا؟ وهل هو سنة أم مستحب أم بدعة؟**

● التكبير في الأضحى مشروع من أول الشهر إلى نهاية اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ الآية، وهي أيام العشر، وقوله -عز وجل-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾، وهي أيام التشريق؛ ولقول النبي -ﷺ-: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله -عز وجل» رواه مسلم في صحيحه، وذكر البخاري في صحيحه تعليقا عن ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهما-: «أنهما كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما»، وكان عمر بن الخطاب وابنه عبدالله -رضي الله عنهما- يكبران في أيام منى في المسجد وفي الخيمة ويرفعان أصواتهما بذلك حتى ترتج منى تكبيرا، وروي عن النبي -ﷺ- وعن جماعة من الصحابة -رضي الله عنهم- التكبير في أدبار الصلوات الخمس من صلاة الفجر يوم عرفة إلى صلاة العصر من يوم الثالث عشر من ذي الحجة، وهذا في حق غير الحاج، أما الحاج فيشتغل في حال إحرامه بالتلبية حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر، وبعد ذلك يشتغل بالتكبير، ويبدأ التكبير عند أول حصاة من رمي الجمرة المذكورة، وإن كبر مع التلبية فلا بأس؛ لقول أنس -رضي الله عنه-: «كان يلبي الملبي يوم عرفة فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه»، ولكن الأفضل في حق المحرم هو التلبية، وفي حق الحلال هو التكبير في الأيام المذكورة.

وبهذا تعلم أن التكبير المطلق والمقيد يجتمعان في أصح أقوال العلماء في خمسة أيام، وهي: يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، وأما اليوم الثامن وما قبله إلى أول الشهر فالتكبير فيه مطلق لا مقيد؛ لما تقدم من الآية والآثار، وفي المسند عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ-، أنه قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» أو كما قال -ﷺ-.

(العلامة عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)

حكم من حج ولم يزر المسجد النبوي

■ **إذا أدى الإنسان فريضة الحج على أكمل وجه، ولم يزر قبر الرسول -ﷺ-، ولم يذهب إلى المدينة المنورة، هل عليه إثم؟**

● ليس عليه إثم، فالحج مستقل والزيارة مستقلة، وليس من شرط الحج الزيارة، ولا من أركانه ولا من واجباته، فإذا حج ولم يزر المدينة ومسجد النبي -ﷺ- فلا شيء عليه، حجه صحيح، ولكن يستحب أن يزور المدينة، وأن يصلي في مسجد النبي -ﷺ- في أي وقت، يستحب أن يزور المدينة؛ لأن الرسول -ﷺ- قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» ثم قال -ﷺ-: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» ويستحب أن يزور المسجد النبوي، ويسلم على النبي -ﷺ-، وعلى صاحبيه: الصديق وعمر، ويزور قباء يصلي ركعتين في مسجد قباء، ويزور البقيع ويسلم على أهل القبور، وهكذا الشهداء في أحد، ويسلم عليهم، كل هذا سنة، لكن تشد الرحال من أجل المسجد، ويشد الرحل بالنية للمسجد، ثم إذا وصل للمدينة سلم على النبي -ﷺ- وعلى صاحبيه، وزار مسجد قباء وسلم على المقبورين في البقيع وفي أحد، فهذا هو السنة.

(العلامة عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)

الكتب المفيدة للمرأة

■ **ما الكتب التي يجب على المرأة أن تطالعها حتى تنمي فكرها وثقافتها؟**

● تعتني المرأة المسلمة والرجل المسلم -قبل كل شيء- بالقرآن الكريم تلاوة وتدبرا وعملا به، وبما تيسر من سنة الرسول -ﷺ- الثابتة عنه، مثل عمدة الحديث للشيخ عبدالغني المقدسي، ثم بكتب أهل السنة والجماعة، ولا سيما كتب العقيدة، مثل ثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-، وفتح المجيد لحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والكتب التي تختص بأحكام النساء من أجل أن تستفيد منها، ولتعلم أحكام دينها.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

خصوصية حمام مكة والمدينة

■ **هل هناك خصوصية لحمام مكة والمدينة؟**

● ليست هناك خصوصية لحمام مكة ولا لحمام المدينة سوى أنه لا يصاد ولا ينفر ما دام في حدود الحرم لعموم حديث: «إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها»، والحديث رواه البخاري، وقوله -ﷺ-: «إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها» رواه مسلم.

(العلامة عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)



رسالة إلى حاج

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/٦/٢٧م

● من المهم أن نتعلم كيف نحج من الناحية الشرعية، بمعنى معرفة الأركان والواجبات والأحكام المتعلقة بالفريضة؛ ولكي نؤدي الحج على الوجه الأكمل كما أداه النبي - ﷺ-، فهو القائل: «خذوا عني مناسككم».

● وهذا الجانب (الجانب العلمي الشرعي) قد بينته الكتب العلمية والنشرات والأفلام التوجيهية؛ فعلى الحاج الرجوع إليها ومعرفة ما أوجبه الله عليه، ولا ينتظر أن يذهب إلى مكة ثم يسأل، بل عليه التعلم قبل أن يذهب؛ فالعلم قبل القول والعمل.

● وهناك تفاصيل دقيقة ينبغي معرفتها، والحرص على سؤال العلماء إذا احتاج الأمر إلى ذلك، وعادة ما يكون مع حملة الحج مرشد شرعي فيمكن سؤاله أو سؤال الجهات الرسمية الموجودة في الحج المختصة بالفتوى.

● وعلى الحاج أيضا أن يحافظ على سلامته وصحته خلال الحج، وعدم إرهاق نفسه؛ فيعرف كيف ينتقل بين أماكن المناسك دون تعب أو قلق، وأن يستعين بمن لديه خبرة في حملة الحج لكي يؤدي المناسك بأسهل الطرق وبأقل جهد.

● كما عليه أن يعد ليوم العيد عدته؛ لأن معظم مناسك الحج تكون في هذا اليوم؛ ففيه خمسة مناسك مهمة: (رمي جمرة العقبة والنحر والحلق أو التقصير والطواف والسعي)، لا يضره بأيهن بدأ، فلو قدم منسكا على آخر فلا حرج عليه؛ لقول النبي -ﷺ عندما كانوا يسألونه عن التقديم والتأخير: «افعل ولا حرج».

● وعلى الحاج أن يعتني بمن معه من أقاربه، كالأم والأب أو الزوجة والأبناء، وأن يعينهم على أداء المناسك، ويرفق بهم فيُلين لهم الكلام، ولا يغلظ عليهم، ويجعل صدره رحبا، وكذلك عليه أن يتعاون مع إخوانه في الحملة، فيجود بما لديه من طعام أو شراب أو خدمة لهم دون تأفف أو ملل.

● وينبغي له أن يحرص على الأعمال الصالحة، ومنها: إعانة الفقراء والمساكين والمحتاجين، أو يدل الناس على الطريق، أو يقدم لهم ما يستطيع من عون؛ فالله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه.

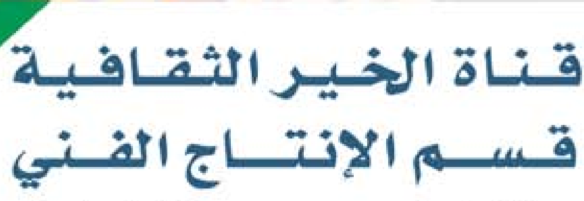
● وعليه أيضا أن يستثمر وقته فيما ينفع، مثل الذكر وقراءة القرآن، وحضور مجالس العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحسنى والرفق بالناس.

● كما يجب عليه أن يبتعد عن الأمور التي قد تفسد حجه أو تقلل من ثوابه؛ لقول الرسول -ﷺ-: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، فيبتعد عن الغيبة والنميمة والجدال بغير حق، كما ينبغي له أن يبتعد عن فضول الكلام أو التذمر من بعض الأمور التي قد يرى أنها سيئة في الحملة أو في الحجاج أو غيرهم.

● فإذا حافظ الحاج على حجه، فيرجى له أن يعود بأجر عظيم؛ فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، كما أخبر بذلك النبي -ﷺ.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك